وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

جوانب من الحياة الدينية والثقافية للأندلس من خلال النوازل الفقهية خلال القرن 5 هـ/11م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات التاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
- علي تجيني
- خالد مسعودي

إشراف:
أ/عبد العزيز حاج كولة

السنة الجامعية:1437-1438هـ /2016-2017م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

جوانب من الحياة الدينية والثقافية للأندلس من خلال النوازل الفقهية خلال القرن 5هـ/11م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات التاريخ والحضارات في العصر الوسيط

إعداد:
- علي تجيني
-خالد مسعودي

إشراف:
أ/حاج كولة عبد العزيز

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
توفيق مزاري عبد الصمد	المدية	رئيسا
حاج كولة عبد العزيز	المدية	مشرفا
حمزة حاجي	المدية	مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ /2016-2017م

الإهداء

إلى من زرعت الأمن في صدري والنور في قلبي ،إلى من أعطتني كل شيء

وربت فينا العقل والدين والخلق ،كانت لنا الأب والأم بامتياز لك أفضل الحب وأجمل

الود لك كل جهدي وسهري لأنك منهلي في الحياة ،**أمي** الفاضلة حفظك الله ورعاك

ومنحك الصحة والعافية وأعانني على رد ولو القليل من تعبك وسهرك علي

إلى روح **أبي** الغالي الذي لم انعم بوجوده معي،بحرصه ،بعفوه،بأخلاقه،وكل شيء

يمنحه الأب لابنه،رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه،إلى **جدي** الغالي

إلى **إخوتي** رمز الوحدة والألفة والصبر إليكم أحبتي أفضل تحية وأطيب الأمنيات

إلى ورود البيت وزينة الحياة:**ابتهال،زكرياء، ادم،و الكتكوتة ريم**

إلى الأخ الذي لم تلده أمي، المتميز بطيبته وحسن خلقه الذي كان سندا لي ونعم الأخ

والصديق،**علي،والى من سكن القلب**

إلى أحبتي وإخوتي وكل الأصدقاء وزملاء المسار الدراسي وكل من كان سندا لي

أهديكم عملي المتواضع وكلي مشاعر صادقة اتجاهكم

خالد

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى...

من قال فيهما المولى عز وجل ":وبالوالدين إحسانا"، إلى من قال فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم "وفيهما فجاهد".

إلى من غمرتني بالحب والعطف والحنان وسهرت علي الليالي ونورت دربه بدعائها إلى أمي الحبيبة **"فطوم"**.

إلى من أيقظ في نفسي الأمان وفتح أمامي أبواب النور والتطلع إلى المستقبل، أقدم أسمى عبارات الشكر والحب والامتنان لأبي العزيز."**محمد**".

إلى روح جدتي الطاهرة **"فاطمة"**طيب الله ثراها داعينا المولى عز وجل أن يجمعنا وإياها بالفردوس الأعلى.

إلى إخوتي الذين كانوا لي خير سند:**موسى،أحمد،عيسى،عبد القادر،إبراهيم صلاح الدين**.

إلى ورود البيت و زينة الحياة: **كوثر، دعاء، محمد، يوسف، عبد الفتاح، هارون**.

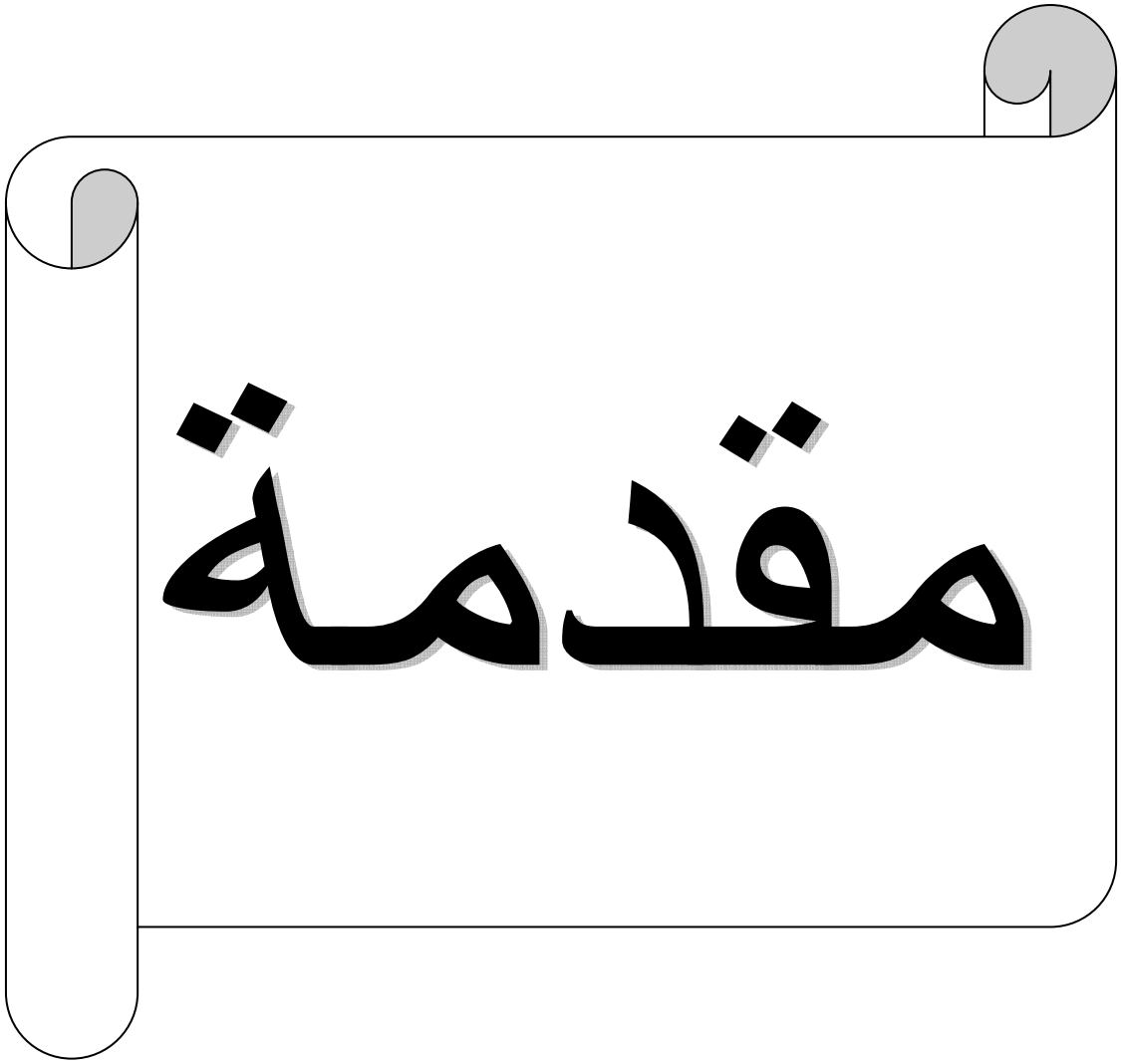
إلى كل من مد لي يد المساعدة سواء من قريب أو بعيد من أحباب وأصدقاء وأساتذة، ولهم مني فائق الحب والاحترام.

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تتسع لهم مذكرتي

علي

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله، والشكر لله عز وجل الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم
وأعطانا من القوة والمقدرة ما نحتاجه لإتمام هذا العمل المتواضع
ومن تمام شكره تعالى أن نشكر لأهل الفضل فضلهم وجهدهم
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: {من لم يشكر الناس لم يشكر الله
ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له }.
وتطبيقا لهذا الحديث النبوي الشريف يسرنا في بداية هذه
المذكرة أن نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى الوالدين الكريمين اللذان لم يبخلا علينا بالدعاء، والى كل أفراد العائلة الذين شجعونا على خوض مسيرة العلم.
ثم الشكر الموصول إلى أستاذنا الكريم المشرف على عملنا هذا الدكتور كولة عبد العزيز فجزاه الله عنا كل خير.
والشكر موصول و إلى كل الأساتذة الذين تتلمذنا
على أيديهم السخية من الطور الابتدائي إلى الجامعي
والى كل الأصدقاء والزملاء الذين شجعونا ولو بكلمة طيبة
شكرا لجميع


مقدمة

يعدّ المذهب المالكي من أكثر المذاهب الفقهية اعتمادا على الأثر واستناداً عليه في الأحكام الشرعية؛ وفيي الانضباط به في تعاطي الاجتهاد عندما تنهض موجباته، وتقتضيه المستجدات،والنوازل والوقائع، وفق متغيرات الزمان والمكان، وأحوال الناس وتعتبر الثقافة الأندلسية غزيرة التأليف فيما يخص النوازل الفقهية

إن معظم النوازل كانت في غالبها وليدة الحاجات والظروف وربطت بين الفقه وأصوله, وعقدت بين الحكم و تطبيقه وأعطت للدين عمومه وسعته وهكذا نشأت النوازل بالأندلس وانتشرت بفضل تلامذة الإمام مالك بدءا بالراحلين إليه الذين كانوا ملء سماع الأندلس عدالة وثقة وورعا وخشية فلم يحابوا أحدا ولم يخضعوا لسلطة ولم يحملوا على الشدة والمشقة .

تتفق المصادر على أن فترة ملوك الطوائف كانت أكثر الفترات اضطرابا سياسيا، أدى إلى بروز تلك الصورة الممزقة التي عاشتها الأندلس في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، لذلك فمن الخطأ ربط هذا الاضطراب بإيجابية أو سلبية الواقع الديني و الثقافي للأندلس .

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع التعرف على الحياة الدينية والثقافية خلال فترتي الطوائف والمرابطين وكذلك محاولة إبراز التاريخ الديني والثقافي للمجتمع الأندلسي من خلال الفتاوى والنوازل الفقهية للفقهاء و النوازليين.

أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع النوازل الفقهية من المواضيع الهامة التي لا غنى لها في دراسة مختلف جوانب الحياة في بلاد الأندلس كما يبرز أهم القضايا التي عالجها الفقهاء المالكيون الذين اجتهدوا في حل بعض القضايا المعقد.

الإشكالية:

إلى أي مدى ساهمت النوازل الفقهية في إبراز الحياة الثقافية والدينية للمجتمع الأندلسي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات والتي نصوغها كالتالي:

- كيف استفاد المؤرخون الأندلسيون من النوازل الفقهية؟
- ما مدى تأثير فتاوى النوازل الفقهية في المجتمع الأندلسي؟.
- كيف ساهمت النوازل في حل المسائل الفقهية المعقدة؟.

أما الدراسات السابقة للموضوع فتتمثل في:

مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط المعنونة بالحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس خلال عصر الطوائف إعداد الطالب خميسي بولعراس بجامعة الحاج لخضر بباتنة (2008/2007م)والتي أفادتنا في رسم منهجية الموضوع خاصة من الناحية الثقافية التي كان يعيشها المجتمع الأندلسي خلال فترة حكم ملوك الطوائف

أما المنهج المتبع في هذا الموضوع:

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي والذي أفادنا في وصف المجتمع الأندلسي تاريخيا خلال القرن 5ه والمنهج التحليلي الذي أفادنا في تحليل الفتاوى والنوازل الفقهية .

وللإجابة عن هذه الإشكاليات رسمنا الخطة التالية:

وحسب المادة لعلمية التي تمكنا من جمعها تم تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة المبحث الأول عنوناه دراسة عامة عن النوازل شملت المفهوم و النشأة والأهمية والأنواع إضافة إلى أهم أعلام النوازل خلال القرن الخامس هجري

أما بالنسبة للمبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الحياة الدينية من خلال النوازل الفقهية والذي شمل الاهتمامات الدينية والتي تمثلت في المرافق الدينية إضافة إلى بعض العبادات كما شمل كذلك الاهتمامات العقدية و التي تحدثنا فيها عن المذاهب الفقهية في الأندلس كما تطرقنا إلى مظاهر الفساد الديني والخلقي في المجتمع الأندلسي من خلال النوازل الفقهية

أما بالنسبة للمبحث الثالث فتناولنا فيه الجوانب الثقافية والتي حوت التعليم في الأندلس من خلال النوازل الفقهية إضافة إلى مراكز التعليم في الأندلس وكذا أهم الأسر العلمية.

الصعوبات:

تمثلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع البحث باعتباره يحتاج المزيد من الدراسة من جهة، أما من جهة أخرى نظرا لأنه الموضوع يتطلب الكثير من الوقت والجهد لدراسته من جميع الجوانب

المصادر والمراجع:أما بالنسبة لقائمة أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها فكانت كالتالي:

- كتاب ديوان الأحكام الكبرى لابن سهل الأندلسي الذي حققه يحي مراد والمتكون من 23 بابا والمتناول للعديد من المسائل الدينية والتي أفادتنا في موضوع بحثنا من حيث المسائل التي أجاب عنها ابن سهل خاصة في الجوانب الدينية
- كتاب المعيار لصاحبه الونشريسي الذي يعتبر من أبرز كتبه ويشتمل على مجموعة ضخمة من النوازل والفتاوى التي تتميز بابتعادها عن الجانب النظري والمتضمن لجوانب من الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والذي أفادنا في الجوانب الدينية و الثقافية .
- فتاوى ابن رشد لصاحبه ابن رشد الذي حققه محمد الحبيب التجكاني الذي حوى 358 مسألة و التي مست جميع جوانب الحياة والذي أفادنا في الجوانب الدينية للمجتمع الأندلسي خاصة فيما يتعلق بالمذاهب المنتشر في الأندلس خلال القرن 5ه

المراجع

- كتاب نظرات في النوازل الفقهية لمحمد حجي والذي أمدنا ببعض المسائل الفقهي التي طرحها فقهاء النوازل في الأندلس
- كتاب فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا لمصطفى الصمدي الذي أفادنا بمعلومات قيمة عن النوازل الفقهية وعلاقتها بالمذهب المالكي الذي كان المذهب الأكثر انتشارا والمذهب في بلاد الأندلس.

المبحث الأول: مدخل إلى النوازل الفقهية

أولا:مفهوم ونشأة النوازل الفقهية

ثانيا:أهمية النوازل الفقهية

ثالثا:أعلام فقه النوازل في الأندلس

المطلب الأول: مفهوم و نشأة النوازل

أولا:مفهومها

لغة: جمع نازلة ,وهي الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس مأخوذة من النزول[1].

المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس, وأصلها من الفعل (نزل)بمعنى :هبط ووقع[2].

اصطلاحا:

1/ : تطلق النوازل في اصطلاح الحنفية خاصة على الفتاوى والواقعات، وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لَمّا سئلوا عن ذلك، ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب المتقدمين، وهم أصحاب أبي يوسف[3]ومحمد، وأصحاب أصحابهما.

2/ :تطلق النوازل في اصطلاح المالكية خصوصًا في بلاد الأندلس والمغرب على القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقًا للفقه الإسلامي.[4]

1- محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري, **لسان العرب**, مج11, دار صادر بيروت, لبنان, ط.د.س.ن,ص 659

2- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, **القاموس المحيط**,ط2, مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده,مصر,1952,ص58

3- أبو يوسف (113/ 182هـ-731 / 798 م) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بأبي يوسف وهو من تلاميذ الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان, القاضي أبو يوسف هو الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي من حلفاء الأنصار ، شهد الخندق وغيرها, حدث عن : هشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعطاء بن السائب ، ويزيد بن أبي زياد وأبي إسحاق الشيباني ، وعبيد الله بن عمر ، والأعمش ، وحجاج بن أرطاة ، وأبي حنيفة ، ولزمه وتفقه به ، وهو أنبل تلامذته ، وأعلمهم ، تخرج به أئمة كمحمد بن الحسن ، ومعلى بن منصور ، وهلال الرأي ، وابن سماعة ، وعدة .
توفي أبو يوسف يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة. أنظر:محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي,**سير أعلام النبلاء**,ج8,مؤسسة الرسالة ,د.ن,2001م,ص536

4- محمد بن حسين الجيزاني, **فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية**,ط.4, دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع,د.ب.ن,1433هـ,ص319

3/ :شاع عند الفقهاء عامة إطلاق النازلة على المسألة الجديدة التي تتطلب اجتهادًا و حكم ومن ذلك :قول ابن عبد البر[1] باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة.[2] وتطلق النوازل عند حملة الشرع على الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد.

يقول الإمام مالك [3]:أدركت هذا البلد وما عندهم إلا الكتاب والسنة فإذا نزلت نازلة جمع الأمير لها من حضر من العلماء فما اتفق وا عليه أنفذه[4]

وهذه المعاني وإن كانت جميعها متداولة على ألسنة علماء الشريعة، إلا أن المعنى الثالث هو الأكثر شيوعاً على ألسنة الفقهاء، وهو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق هذا المصطلح وعليه تدور أغلب تعريفات الباحثين المعاصرين.[5]

ويعرف وهبة الزحيلي النوازل بأنها" المسائل أو المستجدّات الطّارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال وتعقد المعاملات ، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر ، أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها وصورها متعددة ، ومتجددة، ومختلفة بين البلدان أو الأقاليم لاختلاف العادات والأعراف المحلية"[6]

1- أبو عمر ، يوسف بن عمر بن عبد البر ، النمري ، القرطبي ، مجتهد قدوة ، عالم المغرب رحل إليه الطلبة من كل مكان كان بارعاً في التأليف والتصنيف له : التمهيد ، و الاستذكار ، والكافي ، والإنصاف وغيرها توفي سنة 364 هـ انظر ابن فرحون المالكي, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**,تح مأمون بن محيي الدين الجنّان, ط1,دار الكتب العلمية ، بيروت,1996م,ص 367

2- أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي, **جامع بيان العلم وفاله وما ينبغي في روايته وحمله**, ج2,دار الفكر للنشر, ص55

3- ابن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام أبو عبد الله الأصبحي المدني الفقيه إمام دار الهجرة ولد سنة ثلاثة وتسعين للهجرة, وهم حلفاء عثمان بن عبيد الله التيمي كان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم وكان رجلا مهيبا نبيلا رجلا مهيبا نبيلا ليس في مجلسه شيء من اللغط ولا رفع الصوت , وللإمام مالك كتاب **الموطأ** ظل يحرره أربعين عامًا جمع فيه عشرة آلاف حديث, ويعد كتاب الموطأ من أكبر آثار مالك التي نقلت عنه, وقد تعرض مالك لبعض المحن نتيجة بعض الفتاوى التي تغضب الحكام، حيث أفتى بعدم لزوم طلاق المكره، وكانوا يكرهون الناس على الحلف بالطلاق عند البيعة، فرأى الخليفة والحكام أن الفتوى تنقض البيعة التي يبايعها من حلف بالطلاق. وبسبب ذلك ضرب بالسياط وانفكت ذراعه بسبب الضرب الذي أوقعه عليه جعفر بن سليمان والي المدينة,توفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة أنظر:الذهبي,المصدر السابق,ج.1,ص207

4- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي, **تفسير القرطبي**, دار الكتب العلمية,د.ب.ن,د.س.ن,ص332

5- مسفر بن علي القحطاني, **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**,ط1, دار الأندلس الخضراء, ,1424 هـ ص88

6- وهبة الزحيلي, **سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة** ، الطبعة الأولى, دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008 م، ص 9

ثانيا:نشأتها

1/العهد النبوي

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين بأقواله وأعماله أحكام ما كان يعرض للناس من الحوادث يستقيه من الوحي وقد وضع صلى الله عليه وسلم لنا مبادئ حكيمة في الأخلاق وأنواع العبادات وقواعد صالحة في نظام الأسرة وتربية الناشئين وأسسا متينة لأحكام روابط الاجتماع فسنَّ من القوانين في المعاملات والجنايات وعلاقات بعضها ببعض ما هو كفيل بإقرار السلام والأمن في الأرض وحتى آداب الأكل والشرب وآداب السلام وما ينبغي أن يكون في السفر والإقامة والصحة والمرض والغنى والفقر كل ذلك قد عني به وترك لنا فيه مثلا عالية للتربية والتعليم ونماذج صالحة للتهذيب والتثقيف[1]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في بعض النوازل وإضافة إلى استعماله صلى الله عليه وسلم للاجتهاد والقياس فإنه – وفي سبيل ترسيخ هذا الأصل –سوغ لكثير من الصحابة الاجتهاد في عصره وأثناء حياته، بل وفي حضوره كتحكيمه سعد بن معاذ في بني قريظة [2] واستشارته لأصحابه في أسرى بدر[3] ونحو ذلك. ففي هذا العهد كان النبي صلى الله عليه وسلم المرجع الأول والمفتي الوحيد الذي تجسدت فيه متطلبات هذا العلم وغاياته. [4]

1- محمد فهمي علي أبو الصفا , **التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان** ,الطبعة الأولى ,الجامعة الإسلامية 1977م, ص108

2- **بنو قريظة:** قبيلة يهودية عاشت في شبة الجزيرة العربية حتى القرن السابع، في يثرب, ينتسبون إلى: قريظة بن النمام بن الخزرج بن الصريح بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النمام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران,أنظر: **دائرة المعارف الإسلامية**.

3- **غزوة بدر** :وتُسمى أيضاً **غزوة بدر الكبرى** و**بدر القتال** و**يوم الفرقان** هي غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة الموافق 13مارس624 م بين المسلمين بقيادة رسول الإسلام محمد، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي, وتُعد غزوةُ بدر أولَ معركةٍ من معارك الإسلام الفاصلة، وقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها، وبدر بئرٌ مشهورةٌ تقع بين مكة والمدينة المنورة.أنظر: أحمد مختار عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط.1,عالم الكتب،القاهرة, 2008م,ص170

4- شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن بكر (ابن قيم الجوزية) , **أعلام الموقعين عن رب العالمين** تحقيق : طه عبد الرؤوف دار الجيل , لبنان ,د.س.ن, ص91

2/عهد الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين-

كان الخلاف في عهد الصحابة قليلا فهم خير القرون وتربو على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان أمرهم شورى بينهم كما أمر الله في القرآن، وكان نظامهم دستوريًّا ودستورهم الأساسي هو الفقه فكان الفقه مدار سياستهم وروح حياتهم وبه تدبير ملكهم فقد كان أبو بكر رضي الله عنه إذا نزلت به نازلة ولم يجدها في صريح كتاب الله أو سنة رسول الله جمع الفقهاء واستشارهم، روى أبو عبيد[1]، في كتاب "القضاء « عن ميمون بن مهران[2] قال :كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه شيئًا قضى بها وإلا فإن علم شيئًا عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم –قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين هل علمتم أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم –قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكرون عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم –فيه قضاء، فيقول أبو بكر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علم نبينا .فإن أعياه جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به.[3]

1- أبو عبيد(224 156 هـ) هو القاسم بن سلام أبو عبيد كان أبوه روميًا عبدًا لرجل من هراة، أما هو فقد كان إماما في اللغة والفقه والحديث قال إسحاق بن راهويه :أبو عبيد أعلم مني وأفقه .قال الذهبي :كان حافظًا للحديث وعلله، عارفا بالفقه والاختلاف، رأسا في اللغة، إماما في القراءات له فيها منصف ولي قضاء طرسوس مولده وتعلمه بهراة، ورحل إلى مصر وبغداد وحج فتوفي بمكة,وكان يهدي كتبه إلى عبد الله بن طاهر،فكافأه بما استغنى به انظر: أبو عبد الله محمد ابن شمس الدين الذهبي ,**تذكرة الحفاظ**, ج2,دار الكتب العلمية , لبنان,د.س.ن, ص125

2- هو ميمون بن مهران، أبو أيوب، الجزري، الرقي نسبة إلى الرقة من بلاد الجزيرة الفراتية تابعي، فقيه من القضاة .روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر – رضي الله عنهم- ، وغيرهم .وعنه ابنه عمرو وحميد الطويل وجعفر بن برقان وحبيب بن الشهيد وعلي بن الحكم البناني وغيرهم واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراج(الرقة)وقضائها، قال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول :ميمون بن مهران أوثق من عكرمة, وقال العجلي والنسائي :جزري تابعي ثقة و ذكره ابن حبان في الثقات وقال : أبو المليح :ما رأيت رجلاً أفضل من ميمون بن مهران انظر الذهبي, **المصدر السابق**, ج1ص98

3- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي،**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** ج3,المكتبة العلمية بالمدينة المنورة،السعودية,1977م, ص 28

وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك، فإذا أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة يسأل :هل كان أبو بكر رضي الله عنه قضى فيه بقضاء، فإن كان لأبي بكر رضي الله عنه قضاء قضى به وإلا جمع علماء الناس واستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به. [1]

وجاء بعدهم عصر التابعين وقد ساروا على نهج الصحابة رضي الله عنهم ملاحظين طريقتهم ومذهبهم في حل المسائل الطارئة ، وقد ظهرت في عهدهم المدارس الفقهية الأربعة التي تميزت بمناهج اجتهادية مختلفة.[2]

3/فقه النوازل في الأندلس

كان الاتجاه النوازلي معروفا في الأندلس، منذ مرحلة مبكرة، مع مجموعة من طلبة الإمام مالك أمثال :يحي بن يحي الليثي[3]، و زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون[4]، و الغاز بن قيس[5]، و عبد الرحمن بن دينار[6]وأخيه عيسى بن دينارو أبنائهما و حفدتهما.[7]

1- الحسن الحجوي,**المصدر السابق**,ص28

2- الحجوي,**نفسه**,ص28

3- هو يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس يكنى أبا محمد وأبوه يحي يكنى بأبي عيسى, وهو من مصمودة طنجة,سمع يحي لأول نشأته من زياد موطأ مالك وهو ابن ثمان وعشرين سنة, ,حضر جنازة مالك ,قدم الأندلس بعلم كثير فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى ابن دينار إلى رأيه, وامتدت أيام يحي الى أن توفي في رجب سنة أربع وثلاثين وكان ومائتين,وقيل في ذي الحجة و وقيل سنة ثلاث وثلاثين وكان سنه يوم توفي اثنين وثمانين سنة. أنظر أبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي,**تاريخ علماء الأندلس**, تحقيق بشار عواد معروف,ج.2,دار الغرب الإسلامي,تونس,2008م,ص223

4- هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير والمعروف بشبطون من أهل قرطبة سمع من موطأ مالك وهو معروف بسماع زياد ,أراده الأمير هشام بن الحكم رحمه الله على القضاء,فخرج هاربا بنفسه, توفي يوم الاثنين سنة ثلاث وسبعين و مئتين.أنظر: ابن الفرضي,**المصدر السابق**,ج.1, ص219

5- هو الغاز بن قيس من أهل قرطبة يكنى أبا محمد رحل في صدر أيام الإمام عبد الرحمن بن معاوية فسمع من مالك بن أنس "الموطأ"وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم قارئ أهل المدينة وانصرف إلى الأندلس فكان يقرأ عليه توفي سنة تسع وتسعين و مئة أنظر:ابن الفرضي, **المصدر السابق**,ج.1,ص443

6- عبد الله بن دينار الإمام المحدث الحجة، اسمه عبد الله بن دينار العدوي العمري مولاهم المدني، وكنيته: أبو عبد الرحمن من أعلام التابعين وفقهائهم، وأحد رواة الحديث النبوي .توفي سنة 136 أو 127 هجرية.أنظر: الذهبي,**سير أعلام النبلاء**,ج5,ص253

7- هو عيسى بن دينار بن واقد الغافقي أصله من طليطلة ,سكن قرطبة يكنى أبا عبد الله, كان عيسى عابدا فاضلا ورعا كانوا يرون أنه مستجاب الدعوة ,توفي سنة اثنتي عشر ومائتين. أنظر ابن الفرضي, **المصدر السابق**,ج.1,ص426

ومن أهم كتب فقه النوازل في الأندلس نوازل عيسى بن دينار بن وهب القرطبي (ت212هـ) ونوازل أحمد بن زياد شطبون (ت312 هـ) ونوازل وأحكام ابن جرير فضل بن سلمة ونوازل ابن أبي زمنين(ت399 هـ), ونوازل أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي(ت 402 هـ)ومسائل ابن زرب لتلميذه القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي(ت 429 هـ)ونوازل ابن مالك ابن قطبي(ت 460 هـ) ونوازل أبي الوليد الباجي (ت 474 هـ) ونوازل عيسى بن سهل الأسدي(ت 486 هـ)والمسماة ب(الإعلام بنوازل الأحكام) ونوازل أبي المطرف الشعبي المالقي (ت497 هـ)، والمسماة بنوازل الشعبي أو نوازل الأحكام ونوازل القاضي ابن دبوس الزناتي اليفرني(ت 511 هـ)، والمعروفة ب (الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام, ونوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللخمي اللورقي(ت 516 هـ),وأجوبة عبد الله محمد بن أيوب بن بسام المالقي وفتاوي القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الجد(ت 520هـ)ونوازل أبي عبد الله بن الحاج التجيبي القرطبي الشهيد(ت 529 هـ)والمسماة ب(الفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة) ونوازل أبي الوليد هشام بن أحمد الهلالي الغرناطي المعروف بابن بقوي(ت 530 هـ)[1]

ونوازل البطليوسي(ت 531 هـ), ونوازل ابن ورد التميمي (ت540 هـ)ونوازل أبي علي حسن بن زكون (ت 553 هـ) وأحكام أبي حفص عمر بن القيسي البلنشي المعروف بابن واجب(ت 557 هـ) وأجوبة الحكام فيما يقع للعوام من نوازل الأحكام لابن حنكالش براهيم بن أحمد الغرناطي (ت579 هـ)؛والمفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام لأبي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي القرطبي (ت 606هـ)؛ وتنبيه الحكام على مآخذ الأحكام لابن المناصف محمد بن عيسى بن محمد بن إصبغ الأزدي (ت 630 هـ)[2]

يتبين لنا مما سبق ذكره، أن مؤلفات النوازل كثيرة في الأندلس، يصعب استقصاؤها وتحديدها بدقة نظرا لكثرة ما ضاع منها، ولها إشارات هنا وهناك في كتب النوازل والفتيا لدى العلماء المتقدمين والمتأخرين.

1- محمد حجي, **نظرات في النوازل الفقهية**, الطبعة الأولى, منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة, المغرب ,1999 ,ص 39

2- مصطفى الصمدي ,**فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا** ,ط1, مكتبة الرشد ناشرون,المملكة العربية السعودية , 2007 ص169

المطلب الثاني: أهمية فقه النوازل

أشاد الكثير من الباحثين بكتب النوازل، وبيَّنوا أهميتها في الدراسات الخاصة بالمجتمع وحياة الناس اليومية ، ولا شك أنها كتب رغم تناولها لجوانب فقهية فهي تعبر عن الانشغالات الحقيقية والملموسة التي عاشها الإنسان في بيئاته المختلفة والتي شملت كل مجالات الحياة كما جاءت بواقعيتها المحضة، فكانت بِصِدْقٍ المعبر الحقيقي عن كُنْهِ الحياة وحقيقة الواقع ومرآة المجتمع.[1]

وقد دعا المؤرخون والباحثون إلى ضرورة الْغَوْر في مسائل كتب النوازل، وَنَفْضُ الغبار عن القضايا التي أهملتها كتب التاريخ السَّابِحَة في بحور السياسة والحروب وأهملتها كتب المناقب والتراجم والطبقات التي أبحرت بدورها في الجوانب السياسية والعلمية والثقافية، و هذا ما نبّه إليه الدكتور إبراهيم القادري بودشيش بقوله " ومن نافلة القول أن معظم الدراسات الغربية حول المغرب والأندلس في العصر الوسيط فُتِنَتْ بسحر التاريخ السياسي وأحداثه المَدْوِيّة فقتلته بحثاً...وانصبَّ اهتمام المدرسة الغربية على مقارعة التخريجات الأجنبية وَدَحَضَتْ أباطيلها ومَزاعمها المحبوكة لتطهيره مما شَابَهُ من تحريفات تنطق بالحقد والتعصب. ولكنها انجرفت في تيار التاريخ السياسي، والحاصل أن البحث في تاريخ الذِّهنيات قد أُسْدِلَ عليها سِتَارٌ من الصَّمت والتهميش في الدراسات الحديثة، عربية كانت أو أجنبية...لكن يمكن تدارك هذا النقص في الحوليات التاريخية بالرجوع إلى كتب المناقب والتصوف والنوازل الفقهية..."[2].

تعتبر النوازل مصدرا أساسيا لإعادة صياغة البناء التاريخي لحضارة الغرب الإسلامي على وجه الخصوص نظرا للزَّخَم الهائل الذي صُنِّف حول هذا التراث إلى حدود القرن السادس الهجري، بحيث تفاوتت في قيمتها التاريخية، فعكست نَزْعَةً علمية عند المغاربة والأندلسيين إذ أصبح تداوله شائعا وانتشاره واسعا بينهم لحدِّ التراكم، خاصة في زمن حكم المرابطين حيث برزت قوة نفوذ الفقهاء خلال هذه المرحلة التاريخية.[3]

1- نسيم حسبلاوي ، **التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي**، الدار العربية للنشر والتوزيع,بيروت 2008م، ص 228

2- إبراهيم القادري بوتشيش ، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، 2004م، ص 5.

3- عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب ط7، الدار البيضاء، 1978، ص 253.

ولا شك أن الدراسات التاريخية التي اهتمت بكتب النوازل أنارت الطريق لمعرفة الدور المحوري الذي لعبه فقهاء الغرب الإسلامي في علم النوازل ، بحيث برعوا في هذا العلم براعةً قلَّ نظيرها عند غيرهم، وتآليفهم في النوازل، تدل على شغفهم بالفقه والفُتيا، وعلى براعتهم وقدرتهم على التخريج والْغَوْص عن الأحكام في أي موضوع من الموضوعات الطارئة، وذلك استنادا على قاعدة فقهية تختزل تجربة الفقه المالكي ببلاد المغرب و الأندلس. [1]

ويبدو بوضوح من خلال الأسئلة التي طرحت على الفقهاء خصوصيات مجتمع الغرب الإسلامي الذي كان يحاول التوفيق بين معطيات واقعه الاجتماعي، الذي بُنِيَّ على أعراف وعادات تعود جذورها إلى فترات ما قبل الإسلام، وبين الشرع الإسلامي.[2]

وقد تبين ذلك من خلال التمازج في الفقه والفتيا بين بلاد المغرب والأندلس لما يجمعهما من تلاحم سياسي واجتماعي وحكمي، وفقهي، ولتشبثهم جميعا بمذهب الإمام مالك، فكانت الأندلس تعجّ بالفقهاء البارعين، الذين كانت فتاويهم تعمُّ المغرب، لما بين القطرين من التلاحم في الشؤون الدينية، والمذهبية، والمعاشية، فكم من علماء أندلسيين هاجروا إلى مناطق متفرقة من بلاد المغرب واستقروا فيه، وامتزجوا بأهله، وكان للمغاربة نفس الاتصال بالأندلس وبذلك أصبحت نوازل الأندلس والمغرب خليطاً كَوّن بحراً من مَنْبَعَيْن استفاد بها الأندلسيين والمغاربة على حدٍّ سواء.[3]

1- أحمد ابن شقرون أحمد، **علم النوازل بالمغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988م، ص 98

2- عمر بنميرة ، **النوازل والمجتمع**، دار النشر العربية,مصر,2001م, ص 50

3- ابن شقرون ,**المصدر السابق** ,ص 98

المطلب الثالث: أعلام فقه النوازل خلال القرن الخامس هجري بالأندلس

1.ابن سهل الأندلسي (413-486هـ/1022-1095م)

هو عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي يكن أبا الأصبغ, ولد بجيان سنة (413هـ/1022م) و جيان من بلاد الأندلس وصفها الحافظ النسابة الأندلسي أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي المعروف بالرشاطي(ت542هـ) في كتابه الموسوم باقتباس الأنوار و التماس الأزهار في أنساب الصحابة و رواة الآثار فقال بأنها كورة جليلة طيبة كثيرة الثمرة غزيرة السقي باطراد العيون و أنها متصلة بإلبيرة مائلة إلى الجوف و شرق قرطبة .[1]

كان سهل بن عبد الله الأسدي(ت440هـ/1048م) والده، يتولى الصلاة والخطبة بحصن القلعة وبها سكناه، وكان معدودا في أهل العلم، مع الصلاح والخير . وتنبئ نسبته "الأسدي" عن أصله الراجع إلى بني أسد القبيلة العربية المشهورة, وقد أفاد الإمام ابن حزم أن لبني أسد بوادي عبد الله بجيان بقية وعدد , و بين أبو الوليد ابن الفرضي شيخ ابن حزم أن أبا إسماعيل هشام بن إسماعيل بن كنانة بن نعيم الأسدي, أول من دخل الأندلس منهم, أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية, ودخل معه أخواه أبو زيد, وأبو خالد, ثم انصرفا و بقي أبو إسماعيل, ثم أضاف ابن الفرضي أن موطنهم الذي منه نزحوا كان غزة من أرض الشام(فلسطين)[2]

أهم مؤلفاته

1/كتاب الإعلام بنوازل الأحكام

يعتبر كتاب الأحكام الكبرى لابن سهل من أجّل الكتب التي تنتمي إلى هذا اللون من المؤلفات ويقدم لنا بشكل عملي تطبيقي ما كان يجري في المجتمع من منازعات تمثل حياة [3]

1- الذهبي,**المصدر السابق**,ج.4, ص1307

2- أبي القاسم ابن بشكوال ,**الصلة**,ج2 تحقيق بشار عواد معروف ,دار الغرب الإسلامي, تونس, 2010م, ص 53

3- ابن سهل ,**ديوان الأحكام الكبرى** ,تحقيق ,يحي مراد , دار الحديث , القاهرة ,مصر , 2002م, ص 18

الناس خير تمثيل وتأتي أهمية نوازله في أنه كان شاهد عيان على تلك القضايا الاجتماعية والقانونية والتاريخية كما تضمنت وثائق غاية في الأهمية عن أحكام القضاء الجنائي في الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين وتلقي الضوء على التاريخ الاجتماعي للأندلس في تلك الحقبة التاريخية الحساسة وعلى الإجراءات وأسلوب البحث القانوني والتحقيق والتدقيق الذي كان يتولاه القاضي قبل الفصل في القضايا المعروضة عليه.

وتضمنت نوازله أيضاً تحقيق جرائم مثل : القتل العمد ببواعثه المختلفة والاغتصاب والضرب والجرح المفضي إلى الموت، أو القتل الخطأ في عرف القوانين الوضعية الراهنة، وجرائم السب والقذف والتهديد، وجرائم أخرى مثل تعكير الأمن والعبث به وتهديد سلامة الأرواح،والاعتداء على حرمة الملكية الخاصة. وقد استفاد من هذه النوازل العديد من المؤلفين حيث رجعوا إليه في كثير من المواضع التي كتبت عن نظم الحكم في الأندلس، وعن حياة المجتمع الأندلسي وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية .[2]

كما أفادت نوازله في قضايا كثيرة منها قضايا الجواري والإماء، ورفع بيع النصارى والمعاملات اليومية بين المسلمين واليهود في الأندلس في بداية عصر المرابطين.وكشفت نوازله عما كان يحدث في الأندلس من تدليس في الشهادة على الخط من خلال ما ذكره لأحد أعلام المذهب المالكي، وهو الفقيه محمد بن عبد الحكم، الذي قال عن هذه الشهادة لا أرى أن يُقضى في دهرنا بالشهادة على الخط لما أحدث الناس من الفجور والضرب على الخط وكانت الشهادة على الخط ترتبط في حالات كثيرة بالتدليس.[3]

1- ابن سهل, **المصدر السابق** ,ص19

2- مصطفى الصمدي, **مسالك التأليف في فقه النوازل بالغرب الإسلامي**,مجلة الذخائر, العددان 11-12, 2002م, ص38

3- ابن سهل ,**المصدر السابق**,ص20

2/شرح عيسى بن سهل لصحيح البخاري

قال إسماعيل باشا البغدادي في كتابه"هدية العارفين" ما نصه من تصانيف (ابن سهل) شرح الجامع الصحيح للبخاري , وكتاب "إرشاد الساري" للقسطلاني الذي ينقل عن كتاب "الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر" لشمس الدين السخاوي (ت902هـ/1496م)، الذي عدد شروح البخاري فقال: " وأبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، ذكر أنه كتب إلى بعض أئمة عصره يسأله عن إشكال في سنة ست وخمسين وأربعمائة وكان هذا الشيخ يروي الكتاب (صحيح البخاري) عن الأصيلي و هذا الشرح ينقل عنه ابن رُشَيْد"[1]

3-فهرسة شيوخ عيسى بن سهل

هذه الفهرسة كان القاضي عياض قد وقف عليها واستفاد منها في كتابيه: الغنية و ترتيب المدارك وقد ذكرها أيضا أبو بكر ابن خير الاشبيلي في فهرسته قال: "...فهرسة الفقيه الحافظ أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي و روايتي لها عن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله , وحدثني بها أيضا إجازة الفقيه أبو عبد الله محمد بن نجاح الذهبي عن ابن سهل رحمه الله [2], وقال القاضي عياض "فهرست أبي الأصبغ ابن سهل حدثنا بها أبو اسحاق ابن الفاسي عنه " وفي موضع أخر استشهد عياض بفهرسة ابن سهل لضبط اسم:ابن أبي الدنيا ,فقال :"علي بن عثمان و وكذا سماها بن سهل في فهرسته .[3]

1- ابن سهل, **المصدر السابق** ,ص19

2- االابن خير الاشبيلي,**فهرسة ابن خير الاشبيلي**,تح,محمد فؤاد منصور,ط1,دار الكتب العلمية,لبنان,1998م,ص388

3- القاضي عياض,**الغنية**, تحقيق ماهر زهير جرار,ط.1,دار الغرب الإسلامي,لبنان,1982م,ص229

4/كتاب ابن سهل في الرد على ابن حزم الظاهري

هذا الكتاب انفرد أبو الحسن علي بن محمد بن علي الاشبيلي الرعيني (ت666هـ/1267م)

بذكر اسمه والنقل عنه في برنامج شيوخه وقد تم العثور على قطعة أندلسية مخطوطة منه محفوظة بخزانة القرويين بفاس ,وتتألف تلك القطعة من 269صفحة حالتها سيئة للغاية بفعل إفساد الأرضة لأوراقها جملة, وتاريخ نسخ تلك المخطوط لايتجاوز القرن السابع الهجري, وبينت صحة نسبة الكتاب لابن سهل وأن عنوان الكتاب هو"التنبيه على شذوذ ابن حزم "وأن ابن سهل ألف هذا الرد حوالي 486/480 هـ بمدينة طنجة, ويتألف هذا الكتاب من محاور كبرى كما يلي:

1- المقدمة: بقيت الورقة الأخيرة منها فقط, وبها معلومات نفيسة عن ابن حزم
2- باب ما يلزم المتأخرين من الاقتداء بالمتقدمين ويجب عليهم من توقيرهم وتعزيزهم: يدافع فيه ابن سهل عن التقليد وضرورة إتباع إمام في الفقه
3- باب ذكر تبديع ابن حزم للصحابة والتابعين واستخفافه بجميع أئمة المسلمين: يرد فيه المؤلف على كتاب "النكت الموجزة في نفي الأمور المحدثة في أصول أمور الدين من الرأي والاستحسان والتعليل والتقليد"لابن حزم و ويضم هذا الباب فصولا في نقض الإحكام لأصول الأحكام لابن حزم.[1]

وفاته

توفي ابن سهل يوم الجمعة، ودفن يوم السبت الخامس من محرم بعد أيام من مطلع سنة ست وثمانين وأربع مائة[2]

1- ابن سهل, **المصدر السابق** ,ص19

2- ابن بشكوال ,**المصدر السابق**, ج.2,ص58

2.ابن رشد(450-520هـ/1050-1120م)

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد , قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ومن أبرز الفقهاء المالكية في الأندلس خلال عصر دولة المرابطين , ولد بقرطبة في عام 450هـ/1050م ودرس الفقه والعلوم الشرعية الأخرى على يد شيوخ وعلماء عصره من الأندلسيين أمثال ابن رزق , وابن سراج , وابن خيرة وغيرهم.[1]

تولى ابن رشد قضاء قرطبة بتقديم من أمير المسلمين على يوسف بن تاشفين المرابطي[2] في عام 511هـ/1117م فسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة وامتاز بأنه من أهل الرياسة في العلم والبراعة في الفهم مع الدين والفضل والوقار والحلم[3].

وكان الفقيه ابن رشد الذي عرف عند المؤرخين "بالجد" تمييزا له عن حفيده الفيلسوف دور كبير في القضاء و الفتيا والسياسة ففي مجال القضاء والفتيا كان الناس يفدون عليه ويبعثون إليه من بالرسائل من شتى أنحاء الأندلس و المغرب يستفتونه و يأخذون بآرائه وفتاواه في المسائل الفقهية ومشاكل حياتهم اليومية التي تتطلب معرفة حكم الشرع فيها وظل متقلدا لخطة القضاء بقرطبة حتى استعفي وقيل عزل في سنة 513هـ أو 515هـ.[4]

مؤلفاته

للفقيه ابن رشد نشاط علمي ملموس , ومؤلفات عديدة نذكر منها : كتاب "المقدمات لأوائل كتاب المدونة", وكتاب " البيان التحصيل "وغيرها علاوة على مجموعة النوازل والفتاوى المنسوبة إليه والتي وضعت في كتاب مستقل عرف باسم نوازل ابن رشد[5].

1- القاضي عياض ,**المصدر السابق**,ص54

2- يوسف بن تاشفين بن إبراهيم، المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، أبو يعقوب، ولد سنة 410هـ سلطان دولة المرابطين بالمغرب الأقصى، وباني مدينة مراكش، وأول من دعي أمير المسلمين ولد في صحراء المغرب، وكان ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني الذي تولى زعامة المرابطين بعد استشهاد عبد الله بن ياسين، أول زعماء المرابطين، ولاه إمارة البربر، وبايعه شيوخ المرابطين, قاد جيشًا كبيرًا للجهاد بالمغرب الأقصى، فقوي أمره .واستولى على مدينة فاس, واستجاب لنصرة المعتمد بن عباد أحد حكام دول الطوائف بالأندلس توفي سنة 500هـ(أنظر الموسوعة العربية للمصطلحات)

3- القاضي عياض ,**المصدر السابق**,ص54

4- القاضي عياض ,**المصدر السابق**,ص55

5- كمال السيد أبو مصطفى , **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة** , مركز الإسكندرية للكتاب , الإسكندرية ,1998م ص 7

أهمية نوازل ابن رشد:

يتضح لنا من خلال دراسة نوازل ابن رشد القرطبي أنها تتناول العديد من جوانب الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والدينية خلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي أي في عصر الطوائف والمرابطين ويلاحظ على تلك النوازل تميزها بالشمولية , بمعنى أنها تتعرض لمختلف مظاهر الحياة الحضارة كما تتميز بتجسيدها للواقع الأندلسي ونبض الحياة اليومية بكل دقة ووضوح وتفصيل , ولا شك أن دراسة النوازل والفتاوى وتحليلها يكشف لنا عن نواح مهمة في حياة المجتمع الأندلسي ودور الطبقات الاجتماعية فيه فمن الناحية الاجتماعية تعرضت النوازل لبعض طبقات المجتمع وأهم المشكلات الأسرية مثل الزواج والطلاق وحضانة الأطفال والعلاقات بين الجيران والمنازعات التي تنشب بينهم وأسبابها , وجوانب من العادات والتقاليد الأندلسية .[1]

ومن جهة أخرى ألمحت النوازل إلى المذاهب الدينية الغريبة على المجتمع الأندلسي والتي اعتنقها قلة من الأندلسيين , مما أثار قلق الفقهاء المالكية آنذاك كما تسلط النوازل كذلك الضوء على مظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمع , كحوادث السطو والسرقة والمشاجرات والمنازعات المسلحة التي تنشب أحيانا بين الأفراد , كما أوضحت السياسة القضائية والإجراءات التي يتخذها القضاة عند تطبيق حد القصاص في القتل ودور القضاء في الحد من عبث أهل الشر والفساد.[2]

ومن الناحية الاقتصادية تزودنا النوازل بإشارات مهمة لا ترد عادة إلا في كتب الفتاوى والحسبة وخصوصا ما يتعلق بوصف الأرحاء وكيفية بنائها , ومدى اهتمام الأندلسيين باستصلاح الأراضي البور واستثمارها وتحويلها إلى حدائق وبساتين مزدهرة , ولم تغفل النوازل الإشارة إلى ملامح الريف الأندلسي والعملة المتداولة في بلاد الأندلس خلال عصر الطوائف والمرابطين وأثمان بعض العقارات.[3]

1- أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ابن رشد,**مسائل ابن رشد**,تح, محمد الحبيب التجكاني,مج1,دار الأفاق الجديدة المغرب,1993م,ص14

2- سعد غراب ,**كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية** , ط.1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1999م,ص65

3- أبو مصطفى,**المرجع السابق**,ص8

وأوضحت نوازله أيضا مدى تأثير الحروب والفتن واضطراب الأمن على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية, كالعلاقة بين الملاك والمستأجرين, ورحلة الحجيج إلى البقاع المقدسة.[1]

وفاته

وبعد حياة حافلة بالنشاط والعمل في مجال القضاء والفتيا والتأليف توفي الفقيه القاضي أبو الوليد بن رشد بقرطبة عقب عودته من مراكش في سنة 520هـ/1126م , ودفن بمقبرة العباس " بالروضة المنحازة لهم بمدفن سلفه "وشهد جنازته جمع عظيم من أهل قرطبة.[2]

1- أبو مصطفى,**المرجع السابق**,ص9

2- أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون , **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**,تحقيق مأمون الرفاعي ج1,مطبعة المدينة , دب ن,1972م,ص198

3/القاضي عياض(476-546هـ/1083-1149م)

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد اليحصبي أبو الفضل القاضي المحدث الحافظ ولد سنة(476هـ/1083م) قدم الأندلس طالبا للعلم فأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدي نواي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج وعن شيخنا أبي محمد ابن عتاب [1]وغيرهم وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه وأخذ بالمشرق عن القاضي أبي علي ابن سكرة حسين ابن محمد الصدفي كثيرا وغيره وعني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم وجمع من الحديث كثيرا وله عناية كثيرة به واهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطل أمده بها وقدم إلى قرطبة في ربيع الأخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة فأخذ عنه بعض ما عنده .[2]

2- حياته :

رحل سنة سبع وخمسمائة فاخذ بقرطبة و مرسية وغيرهما ثم عاد إلى سبته فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة ثم جلس للشورى ثم ولي القضاء فسار في ذلك حسن السيرة مشكور الطريقة وبنا الزيادة الغربية في الجامع الأعظم وبنا بجبل الميناء الرابية الشهيرة عظم صيته ثم نقل إلى غرناطة في أول صفر سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة فتقلد خطة القضاء بها .[3]

1- هو محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي ولد سنة ثلاث وثمانين و ثلاث مئة, من أهل قرطبة وكبير المفتين بها يكنى أبا عبد الله كان فقيها عالما عاملا ورعا عاقلا بصيرا بالحديث و طرقه وعالما بالوثائق و عللها, مدققا لمعانيها لا يجارى فيها, وكان شيخ أهل شورى في زمانه وعليه كان مقدار الفتوى في عهده, دعي إلى قضاء قرطبة فأبى وامتنع ,توفي ليلة الثلاثاء سنة اثنتين وستين وأربع مئة, ودفن بمقبرة الربض قبلي قرطبة أنظر ابن بشكوال ,**المصدر السابق**,ج2,ص186

2- أبي القاسم ابن بشكوال ,**المصدر السابق**,ج2 ص75

3- ابي عبد الله محمد ابن الخطيب لسان الدين , **الإحاطة في أخبار غرناطة** , ج5 , تح ,بوزياني الدراجي ,دار الأمل للدراسات , الجزائر ,2009م ,ص150

ثم ولي القضاء بسبتة ثانية ولما ظهر أمر الموحدين بادر بالمسابقة إلى الدخول في طاعتهم ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا فاجل واوجب بره إلى أن اضطربت أمور الموحدين سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة فلحق بمراكش مشردا عن وطنه فكانت بها وفاته[1].

شيوخه:

ورتبهم ولده حسبما نقل من فهرسته على الحروف فمنهم ,أحمد بن محمد بن بقي وأحمد بن سعيد بن مستقر واحمد بن محمد السلفي(ت576هـ) , الشيخ أبو الطاهر وأحمد بن محمد بن غلبون ابن الحصار وأحمد بن محمد بن عبد العزيز المرحي إلى غيرهم من جملة سبعة عشر رجلا والحسن ابن محمد الصدفي ابن سكرة(ت514هـ) , والحسين ابن محمد الغساني (ت498هـ), والحسين ابن عبد الأعلى السفاقصي(ت444هـ) والحسن ابن علي ابن طريف , وخلف ابن إبراهيم النحاس(416هـ) , وخلف ابن خلف الأنصاري ابن الأنقر وخلف ابن يوسف ابن فرثون ومحمد ابن عيسى التجيبي القاضي ومحمد ابن علي ابن حمدين القاضي(ت521هـ) ومحمد ابن احمد ابن رشد ومحمد ابن سليمان النفزي وعبد الله ابن محمد ابن ايوب الفهري وعبد الرحمن ابن محمد ابن بقي(ت625هـ) و علي ابن احمد الأنصاري [2].

مؤلفاته:

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ستة أجزاء , وكتاب "إكمال المعلم في شرح مسلم " تسعة وعشرون جزءا , وكتاب " المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة " عشرة أجزاء , وكتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " خمسة أسفار , وكتاب "الأعلام بحدود قواعد الإسلام " وكتاب " الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع وكتاب " الغنية " [3]

1- ابن الخطيب, **المصدر السابق** , ج.5 , ص150

2- ابن بشكوال , **المصدر السابق** ,ج 2,ص 76

3- ابن الخطيب, **المصدر السابق** , ج.5 , ص150

المبحث الثاني: الحياة الدينية بالأندلس

المطلب الأول:الاهتمامات الدينية للمجتمع الأندلسي

المطلب الثاني:المذاهب الدينية بالأندلس

المطلب الثالث:مظاهر الفساد في المجتمع الأندلسي

المطلب الأول: الاهتمامات الدينية للمجتمع الأندلسي

ألمحت النوازل الفقهية إلى بعض مظاهر الحياة الدينية في المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين والتي شملت المرافق دينية وكذا بعض العبادات

1/المرافق الدينية

أ/المساجد

يتضح من إحدى المسائل الفقهية التي أوردها ابن رشد أن القرى المتجاورة كان يتم الاتفاق بين سكانها على اختيار أحد مساجدها الكبيرة ليكون جامعا يؤدي فيه جميع أهل تلك القرى صلاة الجمعة غير أنه كانت تحدث أحيانا منازعات بين الأهالي عند اختيار أي المساجد أكثر صلاحية لإقامة صلاة الجمعة فيه وتذكر النازلة التي ترجع إلى عصر الطوائف أن هناك قرية ضمن أربع عشرة قرية بمنطقة بشرق الأندلس كان بها جامع قديم. [1]

اتفق أهل القرى المتجاورة على إصلاحه وتعميره والصلاة فيه يوم الجمعة لما في ذلك من المنفعة لأهل القرى المذكورة لأنه يقع في مركز وسط منها و وصلوا فيه إلى نشوب الفتنة القرطبية أوائل القرن 5هـ/11م حيث اضطروا للانتقال إلى حصن أمن على مقربة من القرى المذكورة, أدوا الصلاة في جامعة وبعد أن وضعت الفتنة والحروب الداخلية أوزارها أصبحوا يصلون الجمعة في مسجد إحدى القرى المجاورة للحصن إلى أن استقرت الأوضاع واستتب الهدوء والأمن , فانصرف الناس إلى قراهم المذكورة, وثار النزاع بينهم وانقسموا إلى طائفتين, إحداهما تصلي في الجامع القديم والأخرى تصلي في المسجد الحديث الكائن في القرية المتاخمة للحصن .[2]

1- ابن رشد, أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ابن رشد, **مسائل أبي الوليد ابن رشد,** تح,محمد الحبيب التجكاني ,ج1, دار الأفاق الجديدة المغرب ,1993م,ص697

2- أبو مصطفى, **المرجع السابق**,ص24

واحتج أهل القرية الأخيرة بأن قريتهم أكثر دورا وسكانا من القرية الواقع بها الجامع القديم أما سكان القرى الأخرى فقد تعللوا بان الجامع القديم يقع في قرية تتوسط بقية القرى, وأضافوا بأن الصلاة في جامع غيره يسبب لهم الضرر لبعد المسافة وعلى هذا فمن منطلق الرفق بهم يطالبون بالصلاة في الجامع القديم حسبما تم الاتفاق عليه من قبل وجرى عليه العمل منذ القدم.[1]

وعندما عرضت تلك المشكلة على الفقيه ابن رشد أوضح لأصحاب النزاع أنه ينبغي أن يراعي قدم الجامع القديم, إذ لم تتصل بإقامة الجمعة فيه لانتقال أهله عنه بالفتنة إلى جامع الحصن في أول الهدنة وأقاموا فيها صلاة الجمعة ولا تنقل عنها إلى الجامع القديم .[2]

ونستنتج من إحدى الفتاوى أنه إذا ذاق المسجد الجامع بأهل الموضع واحتيج إلى الزيادة فيه ولم يكن هناك إلا الحوانيت التي يرفض أصحابها بيعها كان الجاري في ذلك أن تؤخذ منهم بالقيمة ويحكم عليهم بذلك سواء وافقوا أو رفضوا ,لمنفعة الناس وضرورتهم إليه.[3]

ب/الكنائس

يذكر الونشريسي في نوازل المعيار أن أحباس أهل الذمة لا حرمة لها ويجوز تحويلها الى بيت مال المسلمين حيث سئل القاضي أبو الفضل عياض عن أحباس حبسها نصارى معاهدون على كنيسة لهم وكان القسيسون يستغلونها وينفقونها في مصالح كنيستهم وما فضل منها يأخذونه لأنفسهم فبقيت كذلك ما شاء الله الى أن أجلاهم الأمير من ديارهم , فرد المسلمون الكنيسة المذكورة مسجدا تصلى فيه الصلوات الخمس ويختطب فيه أيام الجمع, فبقيت الأحباس المذكورة على ماكانت عليه على حالها يكسى منها المسجد ويستغل الأمة الباقي, فبقيت كذلك أزيد من ثمان عشرة سنة لم تتعرض.[4]

1- أبو مصطفى , **المرجع السابق** ص25

2- ابن رشد, **المصدر السابق ج1**, ص697

3- ابن رشد, **نفسه**, ص697

4- الونشريسي,**المصدر السابق**,ج7,ص73

بشيء من الأشياء إلى أن قام عامل من عمال بيت المسلمين وأراد ضمها لبيت المال من غير أن يستظهر بظهير من عند الأمير بضمها فهل أكرمك الله أن يضمها لبيت مال المسلمين من غير أن يأمره الأمير بذلك أم لا سبيل له إلى ضمها على هذا الوجه المذكور ؟ وكيف إن أمره الأمير بضمها لبيت المال هل يجوز له ذلك أم لا ؟ .[1]

فأجاب أحباس أهل الذمة لا حرمة لها , فإذا كان محبسها حيا أراد و أراد الرجوع فيها لم يعرض له, وان كانت هذه الأحباس قديمة وهي بأيدي أهل الذمة لم يتعرضوا فيها وإذا كان الناظر للمسلمين قد رأى في مسألتك عند إجلاء أهل الذمة عن موضع كنيستهم ردها مسجدا فمن أحسن النظر إذ لابد للمسلمين النازلين مكان أهل الذمة المجليين عنها مسجدا يقيمون فيه صلاتهم وللإمام بناؤه لهم فأولى أن يجعل هذا ذلك من هذه الكنيسة مسجدا .[2]

2/العبادات

أ/الصلاة

من بين أركان الإسلام الخمسة ,تلعب الصلاة دورا محوريا في الحياة الدينية وتعتبر عماد الدين ويمكن ملاحظة حصول تطور وتغيرات في طقوس الصلاة في الأندلس حيث تم البحث في مسألتين رئيسيتين ترتبطان بها هما رفع اليدين خلال بعض أقسامها وتلاوة دعاء القنوت فالتقليديون ذوو الصيت الذائع من أمثال بقي ابن مخلد (ت276هـ/889م)أو محمد ابن عبد السلام الخشني (ت286هـ/899م) كانوا يرفعون أيديهم, وهو الأمر الذي يرفضه الفقهاء المالكيون غير أن هذا النزاع يعكس التباينات بين التقليديين والفقهاء في هذه الفترة ,فهؤلاء الفقهاء أنفسهم كانوا منقسمين حول مسألة القنوت بهذا القسم المحدد من الصلاة,كما أن أكبر فقهاءالأندلس المالكيين في ذلك الزمن, يحي بن يحي الليثي (ت234هـ/848م)كان شديد المعارضة لتلاوة دعاء القنوت رغم قول مالك بن أنس بجوازها, والأمر اللافت في هذه المسألة أن دعاء القنوت ظل ممارسا في مساجد الأندلس رغم المكانة الكبير لابن يحي وعائلته بل انه استمر في صلوات مسلمي شمال اسبانيا المسيحي.[3]

1- الونشريسي,**المصدر السابق**,ج7,ص73

2- الونشريسي,**نفسه**,ج7,ص73

3- سلمى الخضراء الجيوسي,**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**,ج.2,مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت 1998م,ص1219

وفي أغلب الظن فان مناقشات الفقهاء لم يكن لها سوى أثر محدود في الممارسات العامة للمسلمين رغم أنها ساهمت في تأسيس شعائرية مقبولة ومعترف بها, وهنا يتوجب التأكيد أن صلاة المسلمين وبغض النظر عن مدى الالتزام بالشعائر, كان لها أهمية مزدوجة جماعية وفردية.[1]

تذكر نوازل الجامع للونشريسي عن فتوى حول صلاة المرأة خلف الأجنبي بالليل أو النهار فذلك مما لا ينبغي للنساء أن يفعلنه, وصلاة الفريضة في قعر بيوتهن أفضل لهن و القعود في بيوتهن على مغازلهن أفضل لهن من الخروج الى شيء من العبادات الظاهرة , واذا علمت ذلك وجب عليها أن تعلم بذلك سائر المجتهدات, فان علاقة صدقهن في الاجتهاد ترك الخروج لمثل ذلك وإنما قال مالك :للرجل أن يجمع صلاة النافلة بأهله أو بغير أهله من الرجال في ليل أو نهار ما لم يشتهر ذلك كذلك فسر مطلق قوله أبي زمنين, وهو معنى قول مالك لأن مذهب مالك أن المداومة على عمل لم يعمله السلف الصالح رضي الله عنهم بدعة.[2]

لقد أثرت الصلاة في حياة المسلمين بطريقة تختلف تماما عن أثر مثيلتها في أي ديانة أخرى فالصلوات اليومية والأسبوعية أوجدت نسقا زمنيا يختلف تماما عما لدى المسيحيين واليهود, وفي الحالات الاستثنائية فقط كانت هناك حاجة إلى جمع الناس في غير هذا الإطار الحسن التأسيس وتحديدا في مناسبات مرتبطة مباشرة بكوارث طبيعية, كصلاة الاستسقاء و صلاة الكسوف والخسوف.[3]

1- أحمد بن يحي الونشريسي, **النوازل الجامعة أو نوازل الجامع**,تحقيق شريف المرسي,ط.1,دار الأفاق العربية, القاهرة,2011م,ص217

2- **الونشريسي ,نفسه,ص217**

3- الجيوسي, **المرجع السابق**,ص1221

ب/الصوم

إن الصوم ليس وقفا على الإسلام, غير أن خصائصه لدى المسلمين ذات تعبيرات فردية واجتماعية ففي قرطبة,كان الجامع الكبير يبقى مفتوحا ومضاء طيلة الليل في شهر رمضان, وكان ينفق على شراء زيت الإضاءة خلال الشهر يساوي نصف ما ينفق طيلة العام, وفي ليلة القدر كان يتم حرق كمية كبير من العطور الثمينة كالألوة و العنبر[1]

لقد كان شهر الصوم مناسبة تتميز بتعبيرات دينية دفاقة , ففي رمضان كان الناس يجتمعون في المسجد ليلا لإقامة صلوات خاصة وتوزيع الصدقات, وكان هناك إكثار من تلاوة القرآن حيث تروى حالات أنهى بعض الأتقياء تلاوة المصحف في ليلة واحدة , ووفق كاتب سيرة محمد بن عمر بن لبابة (314هـ/926م)على سبيل المثال,أنه تلا القرآن ستين مرة في شهر رمضان [2]

وكان شهر الصوم للبعض موسما للتوبة والتعبير عن الندم, وكان البعض يعزفون عن ممارسة كل نشاط اجتماعي عادي ليحافظوا على طهارة تقواهم وكان البعض يغادر سكناه في رمضان إلى الحصون ليرابط هناك وأول واقعة كهذه سجلت في وقت متأخر نسبيا,أي في النصف الأول من القرن الخامس الحادي عشر ميلادي غير أن الاعتكاف في الرباط كتعبير عن التقوى كان شائعا في مراحل مبكرة ويمكننا الافتراض أنه إذا لم يكن خيارا يمارسه البعض, فقد كان على الأقل إمكانية مفتوحة للبعض.[3]

1- ابن عذاري المراكشي, **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**,ج2, تحقيق احسان عباس د.د.ن بيروت, 1967م,ص287

2- القاضي عياض,**المصدر السابق** ,ج4,ص154

3- الجيوسي, **المرجع السابق**,ص1227

ج/الحج

وقد تعرضت بعض النوازل لقضيتي الجهاد والحج وهما من القضايا التي كانت تشغل تفكير أمير المسلمين علي بن يوسف المرابطي ويدل على ذلك إرساله إلى الفقيه ابن رشد يسأل:أيهما أفضل الحج أم الجهاد بالنسبة لأهل الأندلس ؟[1] ويتضح من تلك النازلة مدى اهتمام دولة المرابطين بالجهاد, والذب عن ثغور المسلمين لمواجهة الممالك المسيحية , وكذلك الخطر الذي كان يحدق ببلاد الأندلس وثغورها من قبل النصارى الأسبان,كما نستنتج أن الحج من بلاد الأندلس والمغرب كان الى الأراضي المقدسة بالحجاز كان محفوفا بالمخاطر , ويتميز بالصعوبة والمشقة في ظل المسافة بينهما وانعدام الشعور بالأمان على النفس والمال أثناء رحلة الحج التي غالبا ما تتم عن طريق البحر , ولعل هذا دفع بعض الفقهاء إلى التركيز على شرط الاستطاعة على أداء فريضة الحج لأن تلك العصور افتقرت إلى الأمن وانعدم فيها الشعور بالطمأنينة مما ينتفي معه شرط الاستطاعة وبالتالي تسقط فريضة الحج لصعوبة أدائها.[2]

وبالرغم من هذه المصاعب المادية للرحلة, وصعوبة البحر الذي كان الطريق الأكثر شيوعا, فأن تحطم السفن لو يكن شيئا غير دوري فقد واجه الحجاج أخطار أخرى وهي هجمات القراصنة وقطاع الطرق وأعداء المسلمين إلا أن الأندلسيين كانوا يقومون بهذه الفريضة من أجل الاحتكاك بعلماء المشرق وتبادل الثقافات بين الطرفين .[3]

فرحلة الحج بالرغم من طابعها الديني إلا أنها كانت تساهم بشكل كبير في انتقال العلوم والثقافات من منطقة إلى أخرى

1- ابن رشد, **المصدر السابق** ,ج2, ص903

2- غراب,**المرجع السابق**,ص92

3- الجيوسي,**المرجع السابق**,ص1229

3/الاحتفالات الدينية

أ/الأعياد

احتفل المسلمون في الأندلس بالعديد من الأعياد و المناسبات الدينية, و لعل حلول شهر رمضان المعظم يمثل مظهرا حقيقيا لذلك , حيث كانوا يحتفلون بحلوله بأن يخرج القضاة و الفقهاء و أئمة المساجد لاستطلاع هلال رمضان، كما يزخر هذا الشهر بمجالس الذكر و العلم، و الإكثار من قراءة القرآن في المساجد، و لعل الشيء الملفت للنظر هو العناية بتنظيف المساجد و إنارتها بالقناديل و الثريات و إحراق كميات كبيرة من البخور[1], كما أعتبر السابع والعشرون من رمضان ليلة معظمة لدى الأندلسيين، ففيها يختم القرآن، و تسمى عندهم بالختمة دون أن ننسى مشاركة النساء في حفل الختم و يشتري الناس في هذه الليلة الحلوى و هو ما اعتبره الطرطوشي بدعة. [2]

كما اعتبر عيد الفطر كذلك من المناسبات التي يحتفل بها المسلمون حيث يبدأ في غرة شوال عقب نهاية شهر رمضان، فقد أوضحت بعض النوازل والفتاوى المتعلقة بالاحتفال بالأعياد أنه إذا ثبت رؤية الهلال في إحدى قرى البادية (خصوصا هلال رمضان أو شوال) يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته وكان أهل الفتوى يرون انه " لا يجوز أن يبني الإنسان في رؤيته الهلال الأعلى عدلين محققي العدالة فأكثر".[3]

1- كمال السيد أبو مصطفى , **مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف,القرن (5هـ/11م)دراسة في ظاهرة العمران والحياة الاجتماعية** , مؤسسة شباب الجامعة , د.ط , الإسكندرية, 1993ص79

2- أبوبكر الطرطوشي, **الحوادث والبدع** , تحقيق , عبد المجيد تركي , دار الغرب الإسلامي , د.ط بيروت,1990م ص300

3- الونشريسي ,**المصدر السابق**,ج.1,ص419

و قد كان الناس في الأندلس يهنئ بعضهم بعضا بحلول العيد, و يبدأ التحضير لعيد الفطر ليلة السابع و العشرون من رمضان، حيث يجتمع الناس على ابتياع الحلوى,و في يوم العيد يستيقظ الناس في الصباح الباكر فيتجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العيد، و يذكر الطرطوشي أنهم يصطحبون معهم النساء و الأطفال و ينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرحة و الابتهاج بالعيد و بعد الانتهاء من الصلاة يخرج الناس إلى الشوارع و الميادين و المتنزهات و الأماكن العامة مرتدين أفخر الملابس وغالبا ما تكون جديدة ابتهاجا بالعيد كما تقوم الأم بتحضير موائد تضم أصنافا متعددة من الأطباق.[1]

أما عيد الأضحى الذي يأتي في العاشر من ذي الحجة، فقد كان فرصة للاحتفال و التفاخر بالأطعمة و الزينة حسب التفاوت في مستوى المعيشة، فقد كانت كل أسرة سواء فقيرة أم غنية تحرص على تقديم الأضحية، و التي تكون خروفا في العادة، و تشترى قبل العيد بيومين و هي عادة عندهم، حيث نجد الناس يتنافسون في شراء الأضحيات من أجل التباهي و ليس أتباعا للسنة أو طلبا للأجر[2], و جرت السنة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد، فقد أشارت فتاوى ابن رشد إلى وجوب إخراج أضحيته إلى المصلى حتى يشاهدها الناس، و لا يذبحون قبل انصرافه إلى مترله. [3]

و أحيانا يتخذون من الأضحية مدارا للمداعبات التي تدل على تأصل روح الفكاهة في المجتمع الأندلسي، و يبدو أن ظاهرة استجداء خرفان العيد من الأمراء و الرؤساء كانت معروفة لدى كثير من الشعراء، و يضفون عليها ألوانا من الضحك و الفكاهة، لذلك لقي خروف العيد اهتماما كبيرا من قبل الشعراء[4] فعددوا صفاته و تصوير عواطف الناس نحوه، واصفين لحمه و شحمه. [5]

1- أبو الوليد أحمد ابن زيدون, **ديوان ابن زيدون ورسائله**,تحقيق,علي عبد العظيم,مكتبة النهضة ,مصر,1957م, ص479

2- أبو بكر الطرطوشي, **المصدر السابق**, ص300

3- ابن رشد, **المصدر السابق ,ج2**, ص841

4- نافع عبد الله, **الأعياد والمهرجانات في الشعر الأندلسي**,ط.1,دار الرسالة,الشارقة,2003م, ص45

5- حسن أحمد النوش, **التصوير الفني للحياة الاجتماعية**,ط.1,دار الجيل,بيروت,1999م, ص228

المطلب الثاني: الاهتمامات العقدية للمجتمع الأندلسي

1/المذهب المالكي

تمدنا النوازل الفقهية بإشارات قيمة حول المذاهب الدينية في الأندلس, فتذكر أن قلة من علماء و فقهاء الأندلس اعتنقوا مذاهب دينية غريبة على أهل الأندلس الذين يعتنقون المذهب المالكي وهو المذهب السائد في بلاد المغرب والأندلس,وقد انتشر المذهب المالكي وذاع صيته ابتداء من أواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وأصبح هو المذهب المسيطر وهو أساس الفكر التشريعي في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وهذه السيطرة أضفت على الأندلس لونا من الثبات الفكري والعاطفي، وأعطت فقهاء المالكية لونا من الامتياز الطبقي، وكان أهمهم وأشهرهم يحي بن يحي الليثي المصمودي[1]، الذي كانت له اليد في نشر هذا المذهب والتمكين له بالأندلس.[2]

ويعتبر ابن رشد كشيخ للمالكية بالمغرب والأندلس وكعمدة لأهل الأندلس في المعضلات ,ولعل هذا السبب أنه كان يود أن يتجمع للأندلسيين ما أمكن من عناصر الوحدة , لأن الأندلس كانت مهددة يومئذ بما لم يسبق له مثيل , من لدن إمارات النصارى بالشمال هذه التي تزداد وحدتها وتحديها يوما عن يوم استعدادا للمعركة الفاصلة بين الصليبية والإسلام[3]

1- يحي بن يحي الليثي المصمودي :أصله من البربر من مصمودة، ويكنى أبا محمد، سمع من زياد بن عبد الرحمن موطأ مالك بن أنس، وفي رحلته إلى المشرق سمع من الإمام مالك الموطأ إلا بعض الأبواب من الاعتكاف وسمع بمكة من سفيان بن عيينة، وبمصر من الليث بن سعد وابن وهب وابن القاسم وكان يفتي في الأندلس برأي مالك إلا في بعض المسائل توفي سنة 233 هـ /م وقيل 234هـ أنظر ابن الفرضي **:المصدر السابق**، ص 432 ،431

2- ليفي بروفنسال, **الإسلام في المغرب والأندلس** , تح, السيد عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي, مكتبة نهضة مصر القاهرة, 1956م , ص249

3- ابن رشد , **المصدر السابق,ج1**,ص 63

2/العقيدة الأشعرية

و تدل نازلة أخرى على وجود فئة أخرى من علماء الأندلس خلال عصري الطوائف و المرابطين على المذهب الأشعري [1] و أن أبرزهم القاضي أبو الوليد الباجي [2] وهم يتكلمون مثل أصحاب مذاهب أهل السنة في الأصول, وتضيف النازلة أنهم "يختصون بالمعرفة بها عن مذاهب الفقهاء في الأحكام و الشرعيات التي تجب معرفتها فيما تعبد الله به عبادة من العبادات..."[3]

وأوضح ابن رشد في نوازله أنه لا تختلف مذاهب أهل السنة في أصول الديانات , وما يجب أن يعتقد من الصفات و يتأول عليه ما جاء في القرآن والسنن والآثار من المشكلات , فلا يخرج أئمة الأشعريين بتكلمهم في الأصول و اختصاصهم بالمعرفة بها عن مذاهب الفقهاء في الأحكام الشرعيات التي تجب معرفتها فيما تعبد الله به عباده من العبادات وان اختلفوا في كثير من العبادات وان اختلفوا في كثير منها فتباينت في ذلك مذاهبهم ,لأنها كلها على اختلافها مبنية على أصول الديانات فلا يختص بمعرفتها أئمة الأشعرية ومن عني بها بعدهم.[4]

1- المذهب الأشعري :ينسب إلى الفقيه أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري, الذي ينتسب الى أبي موسى الأشعري أحد صحابة رسول الله وكان أبو الحسن الأشعري يقول بخلق القرآن ونفي الصفات لله تعالى, ثم أعلن توبته فوق منبر جامع البصرة وأظهر فضائح المعتزلة , وعاد الى مذهب السنة والجماعة وصنف العديد من المؤلفات منها,كتاب الإبانة والأشاعرة هم جماعة من أهل السنة، لا يخالفون إجماع الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ولا يعارضون آية واحدة من القرآن ولا الحديث، وما ثبت عن والعلماء الأعلام، ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة ويميلون في بعض أرائهم إلى المعتزلة وتوفي أبو الحسن الأشعري سنة 374هـ أنظر:الذهبي,**المصدر السابق**,ج1,ص23

2- أبو الوليد الباجي :هو الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي الباجي أصله من مدين باجة بغرب الأندلس و وهو أحد أقطاب المذهب المالكي في الأندلس خلال القرن 5هـ /11م ولد بباجة في عام 403هـ درس علم الكلام وكان فقيها وأديبا شاعرا زار العراق والشام والتقى بعلمائها له عدة تواليف منها, المنتقى, وكتاب شرح الموطأ, توفي الباجي في ألمرية سنة 474هـ/1081م أنظر:ابن بشكوال , **المصدر السابق**,ص202

3- ابن رشد, **المصدر السابق**,ج2,ص931

4- ابن رشد, **نفسه**,ج2,ص931

المطلب الثالث:مظاهر الفساد في المجتمع الأندلسي

1/ الانحراف الديني

أ/ البدع والخرافات

يستعمل المسلمون مصطلح البدعة كتعريف للهرطقة ويمكن تتبع عملية انتشار البدع ومكافحتها بفضل استمرار وجود كتب عنها وضعها مالكيو الأندلس في كتب الرحالة الأندلسيين بأنهم كانوا شديدين على أهل البدع وحريصين على تغيير المنكر غير أن هذه المصادر قلما تحدد منهم أهل البدع هؤلاء أو المنكر الذي كان يجب وقفه وتغييره وتظهر دراسة للمواد التي حفظتها كتب البدع والمصادر الأخرى أن مفهوم البدعة أو المنكر في فكر المالكية تعرض إلى تغيير على مر القرون فالممارسة لم تكن تتفق دوما مع ما أقره وثبته المبدأ, والمبدأ بدوره كان يتكيف جزئيا مع تغير الممارسة[1]

وتظهر الفتاوى بشأن المبتدعين وحرص الفقهاء على عدم إلزام أنفسهم بمواقف غير قابلة للمساومة في المسائل الحمالة الأوجه والعصية على التصريف وقد حفظ ابن سهل الأندلسي في مجموعته النوازل تحت عنوان الأحكام الكبرى مسألة أثارها القاضي القرطبي محمد ابن العتاب تتعلق بالفرق بين أهل البدع وأهل الكبائر فحسب ابن سهل في مسألة مثيرة للجدل كهذه وتختلف فيها الآراء بين المالكيين أنفسهم, وبين أصحاب المذاهب الأخرى قبل أن يفتي بأن مصير الجماعتين متروك الحكم فيه إلى إرادة الله .[2]

كثر الحديث في نوازل المعيار لصاحبها الونشريسي , حيث يذكر في نوازل الجنائز أن سكان الأندلس كانوا يقرؤون سورة يس عند الاحتضار والغسل والدفن وكذا البناء على المقابر وقراءة القرآن[3]

1- الجيوسي,**المرجع السابق**, ص1241

2- ابن سهل , **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس** , تحقيق محمد أحمد خلاف ,د.د.ن, القاهرة, 1981م ص38

3- الونشريسي, **المعيار**, ج1,ص345

وإهدائه للميت وكذلك تصبيح القبور وإخراج الميت بالزغاريد كما كانوا عند حملهم للجنازة يقومون بالتهليل أمام الجنازة والتصلية والتبشير والتنذير على صوت واحد ويضيف بأن من عادات الكثير في الأندلس عندما يتوفى أحد أن يصعد أحدهم إلى المنارة (المئذنة) الجامع ويقرأ شيئا من القران ويذكر بعض الابتهالات كما يفعل المؤذن قبيل أذان الفجر ثم يدور في المنار معلنا وفاة فلان وجنازته في كذا. [1]

كما أن هناك عادة أندلسية أخرى تسمى "سابع الميت"حيث كان أهل الميت في اليوم السابع للوفاة يصنعون طعاما للفقراء والأقارب للترحم على الميت وصلة الأرحام ويسمى هذا الطعام بعشاء القبر كانوا يستأجرون أحد القراء لتلاوة ما تيسر من القران على القبر وذلك على الرغم من حث الفقهاء على نبذ تلك العادات التي اعتبرت من البدع ومما أحدثه الناس .[2]

كذلك هناك إشارة إلى عادة أندلسية كانت تتبعها الأسرة في الجنائز,وهي قيام المرأة بالخروج وراء جنازة زوجها عند وفاته, فتذكر إحدى النوازل أن الحرة حواء بنت تاشفين (ابنة أخي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين)خرجت تتبع نعش روجها الأمير سير بن أبي بكر والي اشبيلية و تضيف نازلة أخرى بأن المرأة كانت تقف أحيانا على شفير قبر زوجها عند دفنه.[3]

و يقدم لنا أبو بكر الطرطوشي[4]بدعا كثيرة أدت إلى فساد المجتمع كالإنذار للجنازة للمباهاة و التفاخر و كثرة الناس، و كذلك الإنشاد و رفع الصوت عند حمل الجنازة.[5]

1- الونشريسي , **المعيار**,ج1, ص345

2- الونشريسي , **نفسه**, ص345

3- ابن رشد, المصدر السابق,ج2, ص1077

4- الإمام أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان أيوب الفهري المعروف بالطرطوشي ومنها أصله, ويعرف بأبي رندقة تفقه بالأندلس على القاضي أبي الوليد الباجي وسمع منه ورحل الى المشرق فلقي أئمتها أبا سعيد ابن المتولي وأبا العباس الجرجاني وأبا عبد الله الدامغاني وأبا بكر الشاشي وغيرهم من أئمة بغداد والبصرة وتفقه عندهم, توفي رحمه الله بالإسكندرية سنة عشرين وخمسمائة انظر: عياض ,المصدر السابق ص62

5- الطرطوشي , المصدر السابق ص300

ومن البدع التي تناولتها النوازل الفقهية قراءة الحزب في جماعة , سئل عنه سعيد ابن لب[1] هل فيه أجر مع ما نقل فيه عن ابن رشد من الكراهة فأجاب أن جمهور العلماء على جوازه واستحبابه ثم إن العمل بذلك قد تضافر عليه أهل هذه الأمصار و الأعصار وهذه مقاصد من يقصدها فلن يخيب من أجرها , منها تعاهد القران حسبما جاء فيه من الترغيب في الأحاديث ومنها تسميع كتاب الله لمن يريد سماعه من عوام المسلمين إذ لا يقدر العامي على تلاوته فيجد سبيلا إلى سماعه ومنها التماس الفضل المذكور في الحديث إذ لم يخصص وقتا دون وقت ثم ان الترك المروي عن السلف لا يدل على حكم اذا لم ينقل عن أحد منهم أنه كرهه أو منعه وشأن نوافل الخير جواز تركها فالحق أن فيه الأجر والثواب ,لأنه داخل في باب الخير المرغب فيه على الجملة, ولا يعتقد فاعل ذلك أنه يقدم على مكروه تقليدا لمالك بل يعتقد معنى الحديث المتقدم تقليد من يستحب ذلك و يستحسنه , وثم بدع مستحسنة لا سيما في وقت قلة الخير وأهله , والكسل عن قوله وفعله.[2]

وسئل الإمام الشاطبي[3] عن قول "أصبح ولله الحمد" بعد الفراغ من أذان الصبح فأجاب أن قولهم أصبح ولله الحمد زيادة في مشروع أذان الفجر وهو بدعة قبيحة أحدثت في المائة السادسة وتذكر كتب التاريخ أن محمد المهدي ابن تومرت مِؤسس دولة الموحدين (524هـ) هو أول من أحدث "أصبح ولله الحمد" في أذان الصبح.[4]

1- سعيد ابن لب:هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي الثعلبي ولد سنة 701هـ بغرناطة ذاع اسم ابن لب الغرناطي بين أهله في القرن الثامن هجري واعتبر أشهر المفتين توفي أبو سعيد ابن لب ليلة السبت لسبع وعشرينليلة مضت من ذي الحجة عام اثنين وثمانين و سبعمائة:أنظر: ابي ابن الخطيب,المصدر السابق,ج5,ص300

2- أبي سعيد ابن لب الغرناطي,**تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد** ,تح,حسين مختاري و هشام الرامي, دار الكتب العلمية,لبنان ,د.س.ن,ص200

3- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي. أصولي، حافظ من أئمة المالكية ولد سنة 790هـ بغرناطة من أخذ عنه الفخار الألبيري وأبو عبد الله البلنسي وأبو عبد الله الشريف التلمساني،وأبو عبد الله القاسم السبتي ابن مرزوق الخطيب وآخرون غيرهم. وتلمذ له أبوبكر بن عاصم وعبد الله البياتي كان طالبا للعلم باحثا عن كنوزه كاشفا لأسراره توفي يوم الثلاثاء من شهر شعبان سنة 790هـ بغرناطة أنظر ابن بشكوال,**المصدر السابق**,ج.1,ص181

4- أبو مصطفى,**المرجع السابق**,ص46

وفيما يتعلق بالزندقة, فان مالك ابن أنس يوردها في الموطأ لدى الحديث عن الردة التي تستوجب القتل حسب الشريعة , فالزنديق في رأي مالك هو المرتد عن الإسلام سرا والمظهر إيمانه علنا, وحكم هذا ضرب عنقه مثله مثل الذي يجهر بالردة, غير أن مالكا يفتي بإعطاء الأخير فرصة الاستتابة والعودة إلى الإسلام , ولكنه يحرم الزنديق منها وهو يفعل ذلك لان صفة الزنديق الأساسية هي النفاق وإخفاء إيمانه الحقيقي مما لا يترك مجالا للتأكد من صدق قول الزنديق إخلاص توبته وهذا المبدأ الذي وضعه الإمام مالك اتبعه العلماء المغاربة و الأندلسيون المالكية مثل ابن عبد البر (463هـ/1070م) وعلى أغلب الظن, فان مالكا أراد من ذكر الزنادقة في الموطأ معالجة أمر المانوية[1] وهؤلاء كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون إيمانهم بالمانوية.[2]

وقد اعتبرهم مالك أكثر المرتدين زندقة ومع أن مالكا لم يعتبر كل مرتد بالسر زنديقا إلا أن التمييز الواهي الذي ضاع في أعمال علماء المالكية اللاحقين حيث بدئ بإطلاق لقب زنديق على كل من اعتبر مرتدا عن الإسلام وغير مظهره لارتداده وهذا المبدأ المالكي بالحكم يفتح المجال أمام نشوء إمكانية قانونية للقضاء على الخصوم المخالفين بالرأي عن طريق اتهامهم بالزندقة , مما لا يبقى أمامهم أي فرصة للخلاص من عقوبة الموت.[3]

1- المانوية: أو المنانية كما ذكر ابن النديم في الفهرست – ديانة تنسب إلى ماني الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور بعد عيسى المولود في عام 216م في بابل .وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى فنحى منحىً بين المجوسية والمسيحية حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا لإنجيل عيسى أتباع المانوية هم من تعارف عليهم أولا بإطلاق لقب الزنادقة.أنظر الموسوعة العربية للمصطلحات

2- سلمى الخضراء الجيوسي, **المرجع السابق**,ص1248

3- أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي, **العواصم من القواصم**,تحقيق عمار طالبي, ج2 ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر ,1981ص493

ويورد العالم المالكي الأندلسي الأشعري أبو بكر ابن العربي (543هـ/1148م)[1] اسم اثنين من الزنادقة وهم محمد ابن مسرة[2] ومسلمة ابن قاسم[3] كمثال على قوم الضلال كان يعتقد أنهم من

الباطنية وكان محمد ابن مسرة أحد الثمانية الأندلسيين الذين اتهموا بالزندقة بين القرنين الثاني والخامس هجري الثامن والحادي عشر ميلادي جاء اتهامه بالزندقة لأنه نادى بآراء المعتزلة مثلما فعل زنديق أخر سبقهم وهو عبد العلاء ابن وهب (261هـ/874م) غير أن منهما لم يقدم إلى المحاكمة ولم تكن حياتهما مهددة ولا تدل المصادر ولا تدل المصادر التي جاء فيها ذكر المعتزلة أ، أيا منهما قد حوكم بتهمة الزندقة أو الكفر وتجدر الإشارة إلى إن إتباع ابن مسرة لم يتهموا بالزندقة بشكل محدد أو أنه على الأقل لم يتم استعمال هذه الكلمة لوصفهم في المراسيم التي أصدرها ضدهم الخليفة عبد الرحمن الثالث , وحفلت بكلمات من نوع بدعة ,هوى , فتنة زيغ , ضلال الحاد ومع أنه تم إحراق كتبهم إلا أنهم منحوا فرصة التوبة التي لم تكن تتاح للمتهمين بالزندقة.[4]

وقد ذكرت كتب النوازل أن بعض الأندلسيين ساروا إلى أبعد من ذلك وادعوا النبوة ويذكر أبو عبيد البكري أن يونس البرغواطي قام برحلة إلى المشرق مع مغاربة وأندلسيين ادعى ثلاثة منهم النبوة بمن فيهم يونس نفسه وقام احدهم بتقديم تأويل للقران قال فيه بتحريم قص الشارب والأظافر أو إزالة الشعر عن الجسم وكان شعاره أن لا تغيير لخلق الله [3], وقد حوكم هذا المتنبي بالصلب ويقال أنه تلا وهو مصلوب آية "أتقتلون رجلا يقول ربي الله "الآية 28. [5]

1- محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبوبكر ابن العربي إمام من أئمة المالكية وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم, ولد عام 468هـ كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد, ولد بأشبيليا وتلقى القراءات على قرائها, وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس, ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني والمازري، وأبي الحسن الخلعي، وأبي نصر المقدسيّ وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي والصيرفي وغيرهم كثير توفي بمراكش من عام 543هـ. أنظر ابن بشكوال, **الصلة** ,ج.2 ص168

2- محمد ابن مسرة:هو عبد الله محمد ابن مسرة ابن نجيح ولد في شوال 269هـ تأثر بآراء المعتزلة تعلم علوم الدين والفلسفة علي يدي أبيه توفي ابن مسرة في شوال319هـ أنظر ابن الفرضي ,المصدر السابق,ص39

3- مسلمة بن القاسم:هو مسلمة بن أحمد قاسم المجريطي ولد سنة 338هـ بمجريط كان من بين أنبغ علماء الأندلس في عهد الخليفة المستنصر بالله توفي عام 398هـ أنظر: الفرضي ,المصدر السابق,ص187

4- أبو بكر بن العربي, **المصدر السابق** ,ج2,ص493

5- الجيوسي , **المرجع السابق** ص 1252

6- سورة غافر , الآية 28

2/الفساد الخلقي

يلح ابن خلدون على ضرورة التمسك بالأخلاق في مسألة البناء الاجتماعي، باعتبارها تحقق الديمومة و الاستمرارية للمجتمع، فإذا خرج المجتمع عن ضوابطه فهي بداية نحو الفساد و السقوط و الفوضى الاجتماعية لذلك فلا نعجب أن الأندلسيين رغم عمليات البناء الاجتماعي الكبير إلا أنه حاد عن ضوابطه الأخلاقية، فحدث انفصال بين السنن الاجتماعية و الأخلاقيات و الأحكام الشرعية الضابطة، فانتشرت بذلك مظاهر سيئة ميزت المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف الذي كان مناخا ملائما لبروز ظاهرة الفساد.[1]

لقد أشارت كتب الحسبة و بعض الفتاوى الأندلسية إلى بعض الرذائل الخلقية و عناصر من أهل الفساد التي كانت منتشرة في أغلب المدن الأندلسية، من ذلك أن بعض النسوة كن يحترفن البغاء و يطلق عليهن الخراجيات أو نساء دور الخراج، و كن ذوات سمعة سيئة يسكن عادة في الفنادق ويمارسن البغاء.[2]

ثم إن معاكسة النساء في الشوارع من طرف بعض الفئات الشبانية الطائشة كانت منتشرة في المجتمع خاصة و أن معطيات المعاكسة متوفرة في الشارع الأندلسي، و نعطي مثالا عن حي العطارين في قرطبة و الذي كان مجمعا للنساء يقظين حاجاتهن من عطور و زيوت و صابون، حيث نرى المعجبين بالنساء يتبعنهن بالسير خلفهن، و كانت بعض النساء تعتبر هذا فضيحة، حيث تضطر للكلام مع الشاب و إقناعه بعدم تتبع خطاها خوفا من أقاربها.[3]

و لعل أيام الجمع و الأعياد من أهم المناسبات و الأوقات التي تستفحل فيها الظاهرة حيث ينهى المحتسب ألا يترك الشبان أيام العيد يجلسون في الطرقات لاعتراض النساء و مراودتهن خاصة أثناء زيارة القبور وكذا النساء اللواتي يخرجن من الحمام.[4]

1- ابن خلدون, المقدمة, دار الكتاب اللبناني, ط.3 ، بيروت,1967 م , ص299

2- ابن عبدون الجرسيفي, رسالة في القضاء والحسبة,تحقيق ليفي بروفنسال,الجريدة الأسيوية, 1934م, ص39

3- محمد بن علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم, طوق الحمامة في الألفة والآلاف,تحقيق محمد يوسف الشيخ, ط.1,دار الطتاب اللبناني,بيروت,2004م , ص 23

4- ابن عبدون,**المصدر السابق** , ص 40

كما حفلت كذلك الشوارع و الأسواق ببعض المخنثين الذين يقلدون النساء في ملابسهن و يطلق عليهم" القطماء " و مفرده القطيم، و يورد ابن سعيد قصة مفادها أن أحد القطماء يترك بابه مفتوحا حتى إذا دخل لص مسكه و طلب منه ممارسة الفاحشة عليه مقابل إخلاء سبيله. [1]

كذلك وجدت في المجتمع الأندلسي ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج تردي الوضع الاجتماعي حيث كانت منتشرة في البادية و المدينة على حد سواء و أهم ما يميز السارق في الأندلس حنكته و دهائه المدهش في طرق السرقة، و ربما أن زوجة السارق تساعد زوجها في هذه المهمة، و هذه حالة شاذة نجد فيها المتزوج سارقا[2] ,لأن السراق في الأندلس من العزاب[3]

و لعل من أغرب السرقات التي يتعجب لها العقل و التي حدثت في المجتمع الأندلسي هي سرقة الأكفان بعد دفن الميت، فالزجالي يورد المثل و القصة و يربط هذه السرقة بالفقر المتفشي لدى بعض العائلات، و نحن لا نثبت و لا ننفي السرقة الظاهرة، مما يجعلنا أمام أسطورة، إذ لا يعقل أن يقدم شخص على نزع كفن ميت بهذه الوحشية، و هل هناك ندرة للكفن ؟ أم أن قيمته و قماشه كان من الأنواع باهظة الثمن ؟ [4]

كما شهدت الشوارع انتشارا للأوساخ خاصة فضلات الأزبال و الجيف فالمحتسب ينهى عن غربلة القمح في الأسواق، و هذا ما يعطي صورة عن اللامبالاة و التهور.[5]

1- ابن سعيد المغربي المغرب في حلى المغرب ,تحقيق شوقي ضيف, ج.1,ط.2,دار المعارف, مصر, 1964م , ص177

2- ابن رشد , **المصدر السابق**, ج2, ص53

3- ابن عبدون, **المصدر السابق**, ص52

4- يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي,**أمثال ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**,تحقيق محمد بن شريفة ,منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي ,المغرب 1971م, ص158

5- ابن عبد الرؤوف القرطبي,**الحسبة والمحتسب** ,تحقيق فاطمة الإدريسي,دار ابن حزم ,بيروت ,1955م , ص79

كما كانت عادة شرب الخمر بشكل واسع في الوسط الأرستقراطي و العامي، حتى أن المعتمد بن عباد لم يتورع في معاقرة الخمرة حتى في أحلك اللحظات حين كان يستنجد بيوسف بن تاشفين من الخطر المسيحي، ثم أن المحتسب و الشرطة كثيرا ما يمسكون بعض العوام حاملين لزجاجات الخمر، و ربما يوعز سبب انتشار هذه العادة إلى الطبيعة الأندلسية، فمثلا غرناطة اشتهرت بالعنب

و هذا ما ساعد على انتشار العادة في الأوساط الاجتماعية، و ربما ليست بباهظة الثمن لتوفر المادة الأولية.[1]

كانت النساء بعد انتهاء شغلهن يتابعن ما يجري في الطريق و ذلك بالوقوف على أبواب منازلهن في الأزقة مكشوفات الوجه، و هذا ما أدى إلى منع هذه العادة و محاربتها من طرف المحتسب، لما فيها من الكشف و الإستتار[2] و هذا ما يؤكده ابن حزم في طوق الحمامة أن النساء يتابعن مشهد الشارع من أماكن خاصة مثل الشراجيب لمشاهدة الرائحين و الغادين.[3]

هذه بعض مظاهر الفساد التي كانت مستشرية في المجتمع الأندلسي، و التي بينت مدى تفشي التعفن الاجتماعي و الأخلاقي، و الذي كان نتاجا لإفرازات النظام السياسي للطوائف الذي شجع في بعض الأحيان هذه الظواهر، فكيف لا تكون كذلك و ملوك الطوائف كانوا من أصحاب اللذة و التباهي و التبذير و الإسراف و الانعزال عن المجتمع .

1- إبراهيم القادري بودشيش, **أثر الأزمة الأخلاقية في سقوط دولة الإسلام بالأندلس** – بحوث ندوة الأندلس الدرس و التاريخ – كلية الآداب، الإسكندرية، 13-15 أفريل1994 م ، ص 33

2- ابن عبد الرؤوف, **المصدر السابق**, ص105

3- ابن حزم, **المصدر السابق**, ص33

المطلب الأول: التعليم في الأندلس

كان الأندلسيون يحرصون على أن يكون القرآن الكريم هو الأساس المتين في تعليم أولادهم وكذا ربطه بتعلم اللغة العربية و الشعر و الخط، وكان لهذا المنهج الأثر الإيجابي في ترسيخ المعارف المتنوعة

لديهم و كان الشعر و الأدب و اللغة العربية أحد مكونات النشوء المعرفي عند المتعلم في المرحلة الأولى، و تكوين ملكاته في هذه العلوم ، و قد رسم العلامة أبو بكر بن العربي، منهجا جديدا في طريقة التعليم، هو أن يقدم العربية و الشعر على سائر العلوم و ذلك لأن الشعر ديوان العرب و في تقديمه للعربية ضرورة لتقويم اللغة عند المتعلم المبتدئ ثم ينتقل منه إلى الحساب، ليلم بما لا يصح أن يجهله منه يلي ذلك دراسة القرآن الكريم كما نصح بأن ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه فالجدل ثم الحديث و علومه.[1]

و يتضح من بعض النوازل و الفتاوى الفقهية أن المرحلة الأولى من التعليم في المغرب والأندلس هي التي يتلقى فيها الصبي العلم على يد أحد مؤدبيه في المكاتب أو الكتاتيب [2] وتبدأ تلك المرحلة عندما يبلغ الصبي سن التمييز فيما بين الخامسة والسادسة من عمره, وكان المؤدب يعلم الصبيان في تلك المرحلة الأولى القراءة و الكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده حيث جرى العمل بالكتاتيب على اجتماع الصبيان لتلاوة آيات القرآن بصوت واحد على وجه التعليم علاوة على الإلمام ببعض علم اللغة والنحو والفقه.[3]

1- ابن خلدون, **المصدر السابق**، ص539

2- الونشريسي, **المعيار**,ج8, ,ص243

3- أحمد شلبي , **التربية والتعليم عند المسلمين** ,ج1,دار العربية للنشر والتوزيع, القاهرة , 1985م,ص51

ويذكر الونشريسي أن العادة جرت في بلاد المغرب و الأندلس على أن يرسل الأب مع ابنه عند إتمامه حفظ القرآن هدية للمؤدب تتمثل في مبلغ من المال, كما جرى العرف على أن يأخذ المعلمون هدايا من آباء الصبيان في عاشوراء والأعياد الدينية الأخرى.[1] كذلك كان هناك من الآباء الأثرياء من يستأجرون أحد المؤدبين ليعلم ولده القرآن بحذقه .[2]

كما كان أهل الفتوى و العلماء بالمغرب والأندلس يحثون المعلمين على أن ينظروا في ألواح الصبيان وإصلاح ما فيها من خطأ في الحروف وتعليمهم إعراب القرآن وحسن قراءته وتجويده وأحكام الصلاة و الوضوء و الهجاء والخط الحسن كذلك كانوا يوصونهم بمنع زجر المتعلمين (الصبيان) بالسب القبيح أما من اتصف من الصبيان بأذى أو لعب أو هروب من الكتاب, فإن المؤدب يستشير وليه قدر ما يرى من الزيادة في ضربه حسب طاقته.[3]

و تذكر نوازل ابن رشد أن تعليم القرآن نظير أجر فمذهب مالك وجل أهل العلم يرون بأن أخذ الأجرة على تعليم القرآن جائز ومن لم يجز من أهل العلم للمعلم الأجر على تعليم القرآن اشترط ذلك أو لم يشترطه أو لم يجزه, فمنهم من قال أن تعليمه لوجه الله .[4]

على أية حال كان من المتعين بعد انتهاء التلميذ من تلك المرحلة الأولى يتلقى فيها المبادئ الأولية في الكتاب أن ينتقل إلى المرحلة الثانية أو الأعلى , حيث كان يتلقى العلم في إحدى دور العلم الأخرى وهي المسجد والزاوية و المدرسة .

1- الونشريسي ,**النوازل الجامعة أو نوازل الجامع** , ص33

2- محمد عبد الحميد عيسى , **تاريخ التعليم في الأندلس** , دار الفكر العربي ,القاهرة ,د.س.ن,ص258

3- الونشريسي , **المعيار** , ج11,ص229

4- ابن رشد,**المصدر السابق**,ج1,ص182

المطلب الثاني: المؤسسات الثقافية بالأندلس خلال القرن الخامس هجري

تعددت مراكز التعليم بالأندلس وتنوعت وكان لها دور كبير في ممارسة النشاط الثقافي والزخم العلمي الكبير الذي عرفته الأندلس خلال فترة حكم الطوائف والمرابطين, وقد ذكرت كتب النوازل العديد من الفتاوى حول هذه المؤسسات والتي تمثلت في المساجد, المنزل الأسواق والحوانيت

1/ المساجد:

إن المسجد عند المسلمين مدرسة حقيقية، يتلقى فيها الفرد التقويم السلوكي و العلوم و المعارف على أيدي العلماء، و الأندلسيون في حياتهم العلمية اعتمدوا على المسجد في تعليمهم، فقد كانوا يقرؤون جميع العلوم فيه بأجرة. [1]

فقد كان المسجد عندهم أداة للتنظيم الاجتماعي يمس المجتمع بأكمله تقريبا ماعدا الأقليتين المسيحية و اليهودية اللتين كانتا بدورهما منتظمتين في إطار الكنائس و المعابد [2] هذا و قد انتشرت المساجد في الأندلس انتشارا كبيرا، حيث قام الملوك ببناء المساجد الجامعة في كل حاضرة، فتنافسوا في هندستها و استقطاب الطلاب كما قام بعض الأغنياء و العلماء ببناء مساجد خاصة بهم . [3]

وكان المسجد من أهم مراكز العلم في المغرب الإسلامي, حيث كان يموج بالفقهاء والعلماء والطلاب حولهم ثم يتولى هؤلاء الشيوخ تدريس العلوم الدينية والشرعية والنحو واللغة ويشير الونشريسي إلى جماعات كانوا يحلقون في المساجد الجامعة "للفتيا ومذاكرة العلم والخوض فيه ..."[4]

كذلك يتضح من نازلة أن مساجد إحدى بلدان المغرب اتخذها المؤدبون مواضع لتعليم الصبيان غير أن الفقهاء أنكروا عليهم ذلك, لأن الصبيان لا يتحرزون من النجاسات , ولذا كانوا يطالبون المؤدبين بالخروج بصبيانهم من المساجد إلى بقاع يصلح فيها التكسب دون الإضرار بالمسلمين. [5]

1- شهاب الدين المقري, **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**,تح, إحسان عباس, ج1, دار صادر بيروت, ص220

2- عبود, **المرجع السابق**، ص127

3- محمد عبد الحميد عيسى ,**المرجع السابق**, ص268

4- الونشريسي, **المعيار**, ج9 ص27

5- الونشريسي ,**نفسه** ,ج9,ص28

ويذكر الونشريسي أن قراءة الحساب و إعراب الأشعار كانت تتم أحيانا في المساجد ,وكذلك اعتاد بعض الفقهاء قراءة كتب الوعظ على الناس بالمساجد , غير أن أهل الفتوى كانوا يحذرون من تلك الكتب التي تشتمل على كثير من الباطل والأمور المنكرة المنسوبة للرسل والأنبياء كما تحوي العديد من القصص الباطلة والخرافات و الأساطير التي تردها القواعد العلمية والتي لا يحل لمسم قراءتها ومن ذلك كتاب يسمى إسلام أبي ذر في سفرين وهو في معظمه زور وكذب, وغيره كثير.[2]

و قد تأثرت مساجد الأندلس بتلك الظواهر الثقافية الموجودة في المساجد المشرقية، و هي ظاهرة القصاصين التي وجدت المكان المناسب لبروزها، حيث كانت حلقاتهم مباحة لعامة الناس و جدير بالذكر أن القصاصين لم يكونوا دائما محل رضا الورعين من المسلمين، خاصة الصراع بين أنصار المذهب المالكي و الظاهري في الأندلس،و مهما كانت هذه الخلافات إلا أن المسجد احتضن تلك المناقشات التي أسهمت في بلورة الثقافة من المسجد كوسيلة لإشعاعها[3] .

كما كان للمسجد أثر غير مباشر و واضح على السلطة من حيث كونه يساهم في تعليم و تكوين الموظفين الذين سيتسلمون بعض شؤون الدولة، ثم أن هذا التعليم المسجدي تحضره بعض الطبقات المثقفة للاستفادة من دروس الأساتذة خاصة المشهورين منهم، و لعل من بين الذين ذاع صيتهم في أشبيلية و توافد عليهم الطلبة من أنحاء الأندلس نجد أبو محمد الباجي و هو أشهر محاضري أشبيلية في القرن 05 هـ / 11م.[4]

1- شلبي , **المرجع السابق** , ص52

2- الونشريسي **, المعيار** , ج1, ص 111

3- يوسف أحمد حوالة, **الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري**, ج1 ,ط1 , مركز البحوث والدراسات الإسلامية, السعودية, 2000م , ص201

4- عبود, **المرجع السابق**, ص204

و في مساجد الزاهرة شجع المظفر عبد الملك بن أبي عامر التعليم، حيث عين المقرئ ابن أبي طاهر (ت 437 هـ/ 1046م) بجامع الزاهرة فعلم فيه، حتى انقضت دولته فنقله محمد بن هشام إلى المسجد الجامع بقرطبة، وقصدها عدد كبير) من طلاب العلم.[1]

و المسجد وسيلة للاتحاد لا يقتصر دوره على الجانب الروحي، بل هو أداة لتنمية الوعي الاجتماعي و التكامل الروحي، و كان البعدان الاجتماعي و السياسي يكملان التجمع الديني في المسجد. [2]

و ما نستنتجه أن المسجد ساهم في إثراء و تنمية الوعي الثقافي و الديني و لعب دورا مهما كمؤسسة إنتاجية و إصلاحية للفكر و تقويم السلوك.

1- عبد القادر دامخي, **النثر الفني في الأندلس في القرن5ه,رسالة ماجستير,كلية الآداب**, جامعة دمشق ,1987, ص33

2- عبود, **المرجع السابق**, ص205

2/الأسواق

إلى جانب المسجد نجد السوق كمؤسسة اجتماعية هامة، ذلك أنه اختص بالأمور الاقتصادية و التجارية من تبادل و شراء للمنتجات، و لكن من زاوية أخرى يعتبر السوق عاملا للتكيف الاجتماعي و باعثا للوعي السياسي.[1]

إن الحيوية الاقتصادية عنصر أساسي في المراكز الحضرية، و السوق هو تجمع للسلع و التجار عبر نظام منتظم تسهر عليه الأجهزة و في مقدمتهم المحتسب فالسلع المختلفة ألوانها تعبر عن ثقافة السوق و الذوق الإنساني، صحيح أن السوق يحتوي على فئات اتصفت بالغش و المخادعة في السلع، و هذا مظهر سلبي سيقمع من خلال إجراءات المحتسب. [2]

و لكن من جانب آخر نجد أن السوق يمثل التقاء بشريا يحمل عادات و ثقافات من شأنها أن تبلور و تنشئ الاحتكاك الاقتصادي، الذي يولد البروز الاجتماعي و الثقافي، و قد حفلت الأندلس بأسواقها التي تحتوي على أماكن مخصصة للصلاة و بها أئمة متطوعون ينادون إليها هذا من خلال وثيقة أوردها ابن سهل نقدمها كدليل على ذلك، و تتعلق بفتوى حول الصلاة في الأسواق مفادها أنه كتب إلى ابن عتاب في حوانيت ابتناها السلطان، فاكتراها الناس منه لتجارتهم و بقرب هذه الحوانيت ثلاثة مساجد فيها راتبون و في بعض هذه الحوانيت رجل أولع بإمامة من حوله في الظهر و العصر و الصبح، فهل الصلاة في الحوانيت جائزة أم لا ؟.[3]

من خلال هذا النص نستنتج أن السوق هو نموذج لمدينة صغيرة تحتوي على وسائل الالتقاء الاجتماعي و الديني و تقويم السلوك، لذلك فلا نعجب من أن السوق الأندلسي بتنظيماته قد ساهم في تكسير الجمود الاقتصادي و كذا الاجتماعي و الثقافي.

1- عبود, **المرجع السابق**, ص207

2- ابن عبد الرؤوف القرطبي,**آداب الحسبة والمحتسب**,تحقيق فاطمة الإدريسي, د.ط, دار ابن حزم بيروت 2005م ص90

3- ابن سهل الأندلسي, **تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس**,تح, عبد الوهاب خلاف , حوليات كلية الآداب , العدد 20-24 الحولية الخامسة 1984م ص23

3/الحوانيت

من المتعارف عليه أن الحوانيت هي أماكن للبيع و المتاجرة، أما في الأندلس فهناك من يكتري حانوتا للتجارة فيه، غير أنها كانت غير منظمة و هذا من خلال الفوضى في عمليات المتاجرة.[1]

إذن فالحانوت وضع أساسا للمتاجرة، و لكن رغم هذا الهدف الاقتصادي إلا أن الحوانيت كان لها بعدا آخر في الأندلس، و هو البعد التثقيفي و التعليمي فهي أماكن للتجمع و الالتقاء و البيع

و تبادل أطراف الحديث، و الانشغال بالمارة .كما تقع فيه بعض المناقشات المفيدة، وهي فضفضات ثقافية.[2]

كما كانت الحوانيت أماكن للعبادة و إقامة الصلاة، و معنى هذا فإن بعض الحوانيت مهيأة لهذا الدور بأفرشتها، و هذا ما بينه ابن سهل في أحد الفتاوى التي, أجاب عنها ابن عتاب حول إجازة أو عدم إجازة الصلاة في الحوانيت.[3]

و يقدم لنا المقري في نفحه إشارات يمكن أن نضع من خلالها الحانوت كمركز للتدريس و التفقه، خاصة إذا علمنا أن الكثير من الفقهاء و القضاة كانت لهم حوانيت يلتقون فيها بالطلبة، حيث يقول المقري : "و كتب أحد الأدباء بمرسية إلى فتى وسيم من أعيانها كان يلازم حانوت بعض القضاة بها للتفقه عليه "[4]

وبالرغم من بساطة الحوانيت إلا أن دورها كان كبير فيما يخص ممارسة النشاط التعليمي وهذا ما يبين أن دورها لم يقتصر كونها مؤسسة تجارية على عملية البيع والشراء فقط وإنما تعدت ذلك إلى ممارسة النشاط العلمي و جعله مؤسسة تعليمية.[5]

1- عبد الله محمد المالقي السقطي, **في آداب الحسبة**,المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية,دط,باريس,1931 ، ص58

2- ابن حزم, **طوق الحمامة**, ص28

3- ابن سهل,**المصدر السابق**، ص22

4- المقري, **المصدر السابق**, ج4 , ص20

5- خالد الصمدي, **مجالس الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري**, مجلة الحضارة الإسلامية, معهد الحضارة الإسلامية وهران, عدد خاص حول المراكز الثقافية بالمغرب الإسلامي,1993 م , ص140

المطلب الثالث: الأسر العلمية في الأندلس

إن ثراء الساحة العلمية في الأندلس لم يكن عملا فوقيا السلطة أو تنافسيا على الريادة و السبق العلمي بين هذه الممالك فحسب بل أن المشاركة في عمليات الإثراء كانت مزدوجة الدور فالحركية التي أسستها السلطة و قامت برعايتها هي في أساسها إنتاج طبقات اشتهرت بالعلم و الثقافة يقصد

بها طبقة العلماء و الفقهاء التي انحدرت من أسر توارثت فنون العلم و مهنة التعليم، بمعنى أن بروز العلماء لم يكن من فراغ بل أن الأسر كانت الخزان الأساسي للفعل الثقافي في عصر الطوائف.[1]

ما من شك أن الفتنة البربرية[2] كانت من أبرز العوامل التي أدت إلى التشكل الثقافي حيث قتل في هذه الفتنة العديد من العلماء، و من نجا حاصرته الأمراض والأوبئة، أضف إلى ذلك عمليات الحرق التي طالت كتبهم و مكتباتهم لذلك كانت قرطبة و المناطق التي حدثت فيها الفتنة عامل طرد للعلماء بسبب غياب الأمن، فانتشرت ظاهرة الهجرة، سواء خارج الأندلس أو إلى مدنها البعيدة عن الفتنة، و كانت هذه الهجرات مختلفة العوامل كالفوضى و الخوف من معاملة الحكام و البحث عن العمل و التعبد و الجهاد.[3]

و قد جرفت الهجرة أسرا علمية كثيرة استقرت في مناطق آمنة، و ساهمت في الحركية العلمية، احتضنت فشاطبة كانت أكثر مدن الأندلس أمنا، فكانت منتجعا يقصده الهاربون من جحيم الفتنة، و منهم الفتيان الصقالبة و الفقهاء، و حتى الخلفاء الذين تم طردهم من قرطبة. [4]

1- خوليان ريبيرا, **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية**, ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، د.ط القاهرة، د.ت، ص178

2- الفتنة البربرية: هو وصف يطلق على حالة الاقتتال والتصارع على السلطة التي شهدتها الأندلس في الفترة الزمنية التي امتدت منذ عام 399 هـ وحتى عام 422 هـ، والتي انتهت بانهيار الدولتين الأموية والعامرية، وظهور ما يعرف بفترة حكم ملوك الطوائف وقد عرفت هذه الفتنة أحداث كثيرة في بلا الأندلس وقد اعتبرت من الفتن الكبرى التي وقعت للمسلمين.أنظر:الموسوعة العربية للمصطلحات

3- منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي, **علماء الأندلس في القرنين 04 و 05 الهجريين**, دراسة في أوضاعهم الاقتصادية و أثرها على مواقفهم السياسية, ط 1 , مكتبة فهد, الرياض,2003 م , ص238

4- سحر السيد عبد العزيز سالم, **شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة,الإسكندرية,1995م, ص 236

و هناك أسر شاطبية اشتغلت بالعلوم الدينية و الأدبية و اللغوية، منها :أسرة بني مفوز المعافريين و هي أسرة يمنية تنتمي إلى معافر و أصلهم من الأندلس و جدهم الأول جعفر المعافري الداخل إلى الأندلس، و قد حظيت هذه الأسرة بشهرتها العلمية الكبيرة فكان لها دورا بارزا في ازدهار الحركة العلمية بشاطبة و من أبرز علمائها نجد :حيدرة مفوز بن أحمد بن مفوز يكنى أبا عبد الرحمن، سمع

عن أخيه أبا الحسن طاهر بن مفوز، و له عدة إخوة اشتهروا بالعلم منهم :أبو محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد (ت475 هـ / 1082 م) و أبو الحسن طاهر بن مفوز (ت484 هـ/ 1091م) و أسرة بنو أبي تليد و مكونها أبو تليد خصيب بن موسى الشاطبي و كان شيخا فاضلا أخذ الناس عنه و أبوه كان أهل علم و اسمه عمران بن أبي تليد [1]، الذي أنجب ولدان تابعا سيرته العلمية أحدهما عبد الرحمن الذي تناسل و اشتهرت أسرته بالعلم خاصة أبو عمران موسى بن عبد الرحمن (ت 517 هـ / 1123م)، عاش القسم الأعظم من حياته في عصر الطوائف.[2]

كما ساهمت الأسر البربرية في الحركة العملية الثقافية و على رأسها بنو سعادة النفزيون و مؤسسها هو سعادة النفزي الذي ورث العلم لثلاثة من أبنائه: عبد العزيز، يوسف و موسى الذين نبغوا في القراءات و الخط و الفقه، و قبيلة نفزة قدمت علماء كثيرون منهم :أبو مطرف بن أبي سهل الذين استقروا في شاطبة و امتهنوا التعليم، كما ساهمت أسر شاطبية أخرى في الفعل الثقافي مثل أسرة ابن سفين التجيبيين، و بنو أيوب بن القاسم الفهريون، و بنو خلف الأنصاريون. [3]

أما في بلنسية فقد ظهرت أسر آثرت الحياة العلمية و تصانيفها، منها :بنو حجاف الذين امتهنوا الفقه و القضاء و أشهرهم عبد الله بن حجاف الملقب بحيدرة (ت418 هـ/ 1027 م)، و جعفر بن حجاف من علماء الفقه و الحديث بالأندلس و كذلك بنو واجب و هم من أعيان بلنسية، ينتسبون إلى قبيلة قيس و برز منهم أبو حفص عمر بن واجب الذي تخصص في القراءات و الحديث (ت 470 هـ/ 1079 م). [4]

1- ابن بشكوال, **المصدر السابق**, ص157

2- سحر السيد عبد العزيز سالم,**المرجع السابق** ، ص244

3- سالم,**المرجع السابق**,ص244

4- كمال السيد أبو مصطفى :**تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة,الاسكندرية,1995 م, ص294

و كذلك بنو حزب الله و هم أهل علم و نباهة ببلنسية نبغ منهم عبد الله بن محمد بن حزب الله و الفقيه محمد بن عبد الله بن حزب الله الذي تولى الإفتاء ببلنسية (ت 403 .هـ 1012م) و كذلك الفقيه أبو الحسن أحمد بن حزب الله (ت459 هـ/ 1066 م) و كذا بنو ميمون، و نبغ منهم أبو بكر أ حمد بن يحي بن ميمون الذي تولى القضاء (ت 461 هـ / 1068 م).[1]

كما أشارت كذلك نوازل ابن رشد الى بعض البيوتات الكبرى في الأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين, والتي تنتمي الى الطبقة الخاصة, أو ما يسمى بالطبقة الأرستقراطية وكان معظم تلك العائلات الكبيرة يتمتعون بالوظائف العالية في خدمة الدولة, وقد استطاعوا تكوين ثروات ضخمة و علاوة على الممتلكات من العقارات والأراضي والضياع.[2]

وتعد أسرة بني زهر من أشهر الأسر الأندلسية التي أوردها ابن رشد في نوازله, وكانت تلك الأسر تسكن بمدينة اشبيلية في عهد دولة بني عباد, أي منذ بداية عصر دويلات الطوائف (أوائل القرن 5هـ/11م) وتمتعوا بنفوذ كبير في اشبيلية علاوة على الجاه والنبوغ العلمي خصوصا في مجال الطب فتذكر النوازل أن بني زهر الاشبيليين امتلكوا الضياع الواسعة ويضيف ابن بسام أن بني عباد حكام اشبيلية نظروا بعين الشك والخوف إلى تلك الأسر النابهة الثرية, وخشوا على سلطانهم بأشبيلية فاضطروهم إلى الخروج عنها, ومصادرة أملاكهم بها فرحل محمد بن مروان بن زهر جد بني زهر إلى شاطبة بشرق الأندلس وأقام بها بقية عمره.[3]

ويتضح من المصادر أن العلاقات بين بني عباد أصحاب اشبيلية وبني زهر قد تحسنت في عهد المعتمد بن عباد (461-484هـ/1069-1091م) فقام المعتمد بن باستمالة الطبيب زهر بن عبد الملك بن زهر لبراعته في الطب وحثه إلى العودة إلى بلده اشبيلية , وأعاد إليه بعض أملاك أسرته بها غير أن ابن زهر لم يستقر باشبيلية إلا بعد خلع المعتمد وسقوط جولة بني عباد على أيدي المرابطين في عام 484هـ/1091مفاستدعاه أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين إليه بالعاصمة مراكش و واستقبله بالحفاوة والتكريم.[4]

1- أبو مصطفى :**تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي,ص294**

2- ابن رشد, **المصدر السابق**,ج1,ص275

3- صلاح خالص, **اشبيلية في القرن الخامس هجري**,د.د.ن, بيروت 1981م, ص42

4- ابن بسام,**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**,تح إحسان عباس د. ن,بيروت,د.س.ن, ص22

وظل ابن زهر يحتفظ بمكانته ونفوذه الى أن تغير عليه الأمير علي بن يوسف في عام 511هـ/1117م بسبب وشايات خصومه ومنافسيه فلم يسمح له بالقدوم عليه بالحاضرة مراكش.[1]

وجدير بالملاحظة أن الفقهاء ورجال الدين والقضاء تمتعوا بمركز مرموق في ظل جولة المرابطين التي كانت تحرص على استمالتهم وتوثيق أواصر العلاقات معهم حتى تضمن مساندتهم لهم, مما

يدعم سلطة المرابطين وخصوصا في البلاد الأندلسية وهذا كان له أثره في ازدياد ثراء الفقهاء الذين احتكروا معظم المناصب العليا في ذلك العصر خصوصا خطط القضاء والحسبة.[2]

ومن أمثلة تلك الأسر المنتمية إلى طبقة الفقهاء الثرية ، والتي أشارت إليها النوازل أسرة الفقيه سفيان بن العاصي الأسدي [3]، وأصل سلفه من مربيطر[4] غير أنه سكن قرطبة ،وكان من الفقهاء وأهل العلم فيها ،وعلى صلة بالفقيه القاضي ابن رشد–صاحب النوازل– أما أخوه محمد بن العاصي الأسدي فكان من أعيان بلده مربيطر ، ومن ذوي و الأملاك فيها فتذكر النوازل أنه التزم بعد أداء فريضة الحج على تثمير عقاره,والنظر فيه بما ينمي غلته وانتشر عنه في الذكر سعة حال و وفور ناض (أي الأموال النقدية). [5]

و ما نستنتجه هو أن هذه الأسر هي جزء لا يتجزأ من تلك الأسر التي سكنت أشبيلية و قرطبة و ألمرية و بطليوس و طليطلة، و التي أمدت الأندلس بعلمائها و ثقافتها و فتحت أبواب منازلها للعلم فكانت أداة أساسية في تثمين المسعى الثقافي رغم النكبات التي حلت بها أثناء الفتنة، إلا أنها حافظت على ديمومتها و قدمت منتوجا محترما.

1- ابن عذاري المراكشي, **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ,ج4 تحقيق احسان عباس ,بيروت, 1967ص65

2- سعيد عبد الفتاح عاشور, **الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية**, مجلة عالم الفكر, الكويت, 1980م,ص92

3- أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان الأسدي, أصله من مربيطر ولد سنة 440هـ وسكن قرطبة, وكان من كبار العلماء بها في عصري الطوائف والمرابطين , ويصفه ابن بشكوال "بأنه جلة من العلماء و كبار الأدباء وكان ظابطا لكتبه صدوقا في روايته حسن الخط جيد التقييد من أهل الرواية والدراية "توفي بقرطبة في سنة 520هـ/1126م ودفن بالربض(أنظر ابن بشكوال, **المصدر السابق**, ص23)

4- مربيطر أو مرباطو (Murviedro) وهي تقع في منطقة شرق الأندلس شمال بلنسية على مسافة 12ميلا منها وتذكر المصادر أنها مدينة قديمة مطلة على البحر المتوسط وبها قرى عامرة وأشجار ومستغلات ومياه متدفقة أنظر الرازي,**وصف الأندلس**,تح ليفي بروفنسال,الدار العربية للنشر,1953ص72

5- ابن رشد, **المصدر السابق**,ج1,ص276

يتبين لنا مما سلف ذكره، أن النوازل الفقهية عبارة عن مجموعة من الوقائع والأحداث في مواضيع مختلفة ، قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تاريخية أو ثقافية أو علمية، ترد في شكل مسائل وفتاوى ، وترتبط بظروف زمنية ومكانية معينة، وتستلزم أن يجيب عليها الفقيه النوازلي وفق المذهب المالكي، و آثار إمامه، وأقوال رجاله وأئمته وحفظته ومجتهديه، بتمثل مبدأ سد الذرائع وفقه عمل أهل المدينة، والأخذ بالاستحسان، والعمل بالمصالح المرسلة وعليه، يعتبر فقه النوازل بمتونه

المتنوعة، مادة ثرية وغنية للاستكشاف الفقهي والتشريعي والقضائي, كما يمد المؤرخ بوثائق مهمة في مجال التأريخ والتوثيق و التحقيب وفي الوقت نفسه، يزود عالم الاجتماع بكثير من المعلومات والمعطيات والبيانات والحقائق الميدانية حول مجتمع النازلة وواقعها المتغير .

- تعد النوازل مصدرا مهما في مجال الإفتاء والتشريع والقضاء، وتنزيل الأحكام الفقهية على القضايا المتلبسة بظروفها وأحداثها الواقعية والتاريخية.

- اعتبرت الحياة الدينية عند الأندلسيين محطة هامة لما حملته من اهتمامات دينية للمجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين التي شملت المرافق الدينية للمسلمين وغير المسلمين وكذلك اهتمت بالعبادات والممارسات الدينية وبذلك التصق المذهب بكل تفاصيل حياة أهل الأندلس ,وكان من ذلك تدعيم الحكام وتشجيعهم.
- عالجت النوازل مختلف مظاهر الحياة للمجتمع الأندلسي من عادات وتقاليد و التي تجلت في الاحتفالات بالأعياد وكذا المناسبات الدينية وما حملته من مزايا والتي جعلت من فقهاء النوازل يستطلعون فتاوى من أجل إنارة الحياة الدينية للحفاظ على المجتمع وعدم خروجه عن ضوابط الشرع.
- لقد أبرزت النوازل الفقهية لنا قيمة الاهتمامات العقدية للمجتمع الأندلسي حول المذاهب الدينية التي كانت منتشرة في تلك الفترة , والتي كان فيها المذهب المالكي هو أساس الفكر التشريعي في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية, وهذه الميزة أضفت على الأندلس ثباتا فكريا ,تجلى في الامتياز الطبقي لفقهاء المالكية .
- أمدتنا النوازل الفقهية بإشارات قيمة حول مظاهر الفساد التي مست الجانب الديني للمجتمع الأندلسي , والتي أبرزتها لنا في معتقدات فكرية وعقدية تمس بأحكام الشريعة الإسلامية,هذا ما أدى بالفقهاء إلى إقرار فتاوى وأحكام لمحاربة الأفكار والمعتقدات الخاطئة .
- كما ذكرت النوازل مظاهر عديدة للفساد والخلقي الذي انتشر في الأندلس خلال القرن الخامس هجري ودور الفقهاء في محاربة هذه الظواهر الدخيلة على المجتمع الإسلامي من خلال المحتسبين و إصدار فتاوى خاصة بهذه المظاهر.
- وقد مثَّل التعليم حجر الزاوية في التأكيد على التطور العلمي والمعرفي ، بفضل الدور الذي لعبته المؤسسات التعليمية ، فضلا عن تعميق الأندلسيين لمواده وطرق تحصيله، لتؤكِّد على ثراء وتنوع التأليف في مجالات العلوم المُختلفة، دعت إليها تلك المنافسة القائمة بين أصحاب الاتجاهات الفكرية المختلفة.

- وقد ذكرت كذلك النوازل الفقهية طرق التحصيل العلمي و ضوابطه التي يقوم عليها و كيفية تلقي العلوم و المعارف .
- أبرزت لنا النوازل الفقهية دور الأسر العلمية في نشر العلوم والثقافات والمشاركة في عملية الإثراء والحركية العلمية التي برزت من خلالها حواضر علمية بالأندلس خلال عصر الطوائف والمرابطين.

شملت الحياة الدينية والثقافية للأندلس خلال القرن الخامس هجري على أحداث جديدة جعلت من الفقهاء يجتهدون في إيجاد حلول وفتاوى لهاته النوازل التي لم تكن في الماضي.

الملاحق

الملحق رقم:01

نص مأخوذ من نوازل ابن رشد حول قضية التنازع حول مسجدين في اقامة صلاة الجمعة

[١٤٨] - تنازع مسجدين جامعين على اقامة الجمعة ★

وخوطب، رضي الله عنه، من شرق الأندلس بهذه المسألة، يسأل عنها، ونصها من أولها الى آخرها:

جوابك، رضي الله عنك، في قرية بين أربع عشرة قرية، وفي القرية المذكورة جامع قديم، كان أهل القرى المذكورة، في الزمان الأول، قد اتفقوا على بنيانه، والصلاة فيه، لما في ذلك من المنفعة لأهل القرى المذكورة، لكونه وسطا، فصلوا فيه الى الفتنة، ثم انتقلوا، من أجلها، الى حصن في أعلى القرى المذكورة، فظلوا في جامعه الى أول الهدنة، (ثم[١]) انتقلوا الى قرية على مقربة من الحصن، من احدى الأربع عشرة قرية المذكورة، فصلوا في مسجدها الى أن تمكنت الهدنة، (وانصرف[٢]) الناس الى أوطانهم في القرى المذكورة، فافترقوا فرقتين: طائفة[٣] تصلي في الجامع القديم، وطائفة[٤] تصلي في الجامع الحديث، التي في القرية، التي انتقلوا اليها من الحصن في أول الهدنة.

واحتج أهل هذه القرية المذكورة بأن قالوا: ان قريتنا فيها ثلاثون دارا، وأن القرية التي فيها الجامع القديم، ليس فيها الا اثنتا عشرة دارا، وقال أهل سائر القرى المذكورة، لا/ تكون صلاتنا الا في الجامع [١٥٩] القديم، لأنه في قرية وسط القرى وقريتكم تبعد عنا، فذلك من الضرر علينا؛ والرفق بنا: أن نُصَلِّي في الجامع القديم، حسبما كان في الزمان الأول، ولما بني له.

بين لنا، وفقك الله، هل تصرف الصلاة من الجامع الحديث الى

(١) من: ق.
(٢) اقتراح. وفي ب، ق: انصرف.
(٣) ص: فرقة.
(★) ع: ١٠٣/م: ٢٤/ق: ١٢٤/ص: ٣٨.
(٤) ص: فرقة.

1- ابن رشد,**المصدر السابق**,ص697

الملحق رقم:02

نص مأخوذ من نوازل ابن رشد حول خروج النساء إلى الجنائز

ولا يدخل فيه الاختلاف في نقص (ما بنى[1]) في الحبس، للمعني الذي ذكرت من الفرق بين الموضعين فانه صحيح.

وبالله التوفيق، لا شريك له.

[٢٩٤] - يمين حواء بنت تاشفين.

وكتب اليه[2]، رضي الله عنه، الأمير أبو الطاهر. تميم بن يوسف بن تاشفين، أصلحه الله، من مدينة اشبيلية (أعادها الله[3]) يسأله في يمين حلفت بها زوجه الحرة، حواء بنت تاشفين، صانها الله، اثر موت زوجها الأول قبله.

ونصها من أولها الى آخر حرف فيها، بسم الله الرحمن الرحيم. ما تقول، رضي الله عنك، في امرأة توفي عنها زوجها، وكان ساكناً معها، في دار الامارة، بالبلد الذي توفي فيه؛ اذ كان أميرا فيه.

فلما وضع في نعشه، وخرج به من دارِ الإمارة الى قبره، خرجت تتبع نعشه[4]، فلما فرغ من دفنه، وهي على شفير قبره، قال لها قائل: قومي (ارجعي[5]) الى دارك، فقالت مجيبة له: إلى أي دار تعني؟ قال لها: الى دارك المعروفة، التي خرجت منها. فقالت: ثلث مالي على المساكين صدقة، وصوم سنة يلزمني، ورقيقي أحرار لوجه الله لا رجعت الى تلك الدار أبدا، أين الوجوه التي كنت أعرف[6] فيها، وأسكنها معهم؟.

ولما كان بعد زمان، تزوجها أمير تلك البلدة، الساكن في دار

(١) من: م. ق. وفي ب: نقض في الحبس.
(٢) ص: ٦٣/ق: ١٤٦/م: ٤٨/ع: ١٢٣.
(٣) من: ع. وفي ب م: حرسها الله.
(٤) ع،م،ق: خرجت مع نعشه.
(٥) من: ص. وفي ب: قومي وارجعي، وفي ب: قومي فارجعي.
(٦) م: أعرفهم.

1- ابن رشد ,**المصدر السابق**,ص1077

الملحق رقم:03

نص مأخوذ من كتاب نوازل الجامع للونشريسي حول أخذ الأجرة على التعليم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره   إذا استوت عنده الأنوار والظلم

وقال، رحمه الله، من جواب له: وقد كان بعض المعلمين للقراءة هنا، يأمر الصبي في بدء القراءة، بالاستعاذة، والبسملة، وزيادة الصلاة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل الشروع في القراءة، فسمع بذلك شيخ الإسلام في عصره، أبو إسحاق بن أبي العاصي، فاستحضر المعلم، وأغلظ له في القول، على تلك الزيادة، حتى ربما أقسم له: إن عاد إلى مثل ذلك، ليوجعنه بالسياط ضربا، فانتهى الرجل.

أخذ الأجرة على التعليم، وهل يفتقر لإجازة؟

وسئل القاضي أبو عثمان سيدي سعيد العقباني، عن أخذ الأجرة على تعليم العلم، وهل يفتقر المعلم في تعليم العلم إلى إذن شيخه، أم لا؟ وعلى الافتقار، هل يكفي في ذلك مجرد القول، أو لا بد من كتب الإجازة، والإشهاد، أم لا؟

فأجاب: كره مالك في " المدونة "، الإجارة على تعليم العلم، وقيل: بالمنع، وقيل: بالإباحة حسبما اختلف في بيع كتبه، ومذهب " المدونة " مقدم في النقل، كيلا يضيع العلم؛ لضعف أرزاق العلماء، فإن مُنعوا الإجارة شغلهم طلب المعيشة عن التعليم.

وأما توقف التعليم على كتبه، والإجازة: فلم يقله أحد، وإنما هو كالفتيا، لا تتوقف على إجازة، بل من عرف منه العلم والدين، جاز أن يعلم، ويفتي، والمتعلم إذا رأى الشيخ متصديا للتعليم، والفتيا، والناس يعظمونه، جاز له أن يأخذ عنه، وإن كان متمكنا من السؤال عنه، فليسأل، فإن أخبر أنه عالم، جاز له أن يسأله، وهل يكفي في ذلك خبر واحد؟ فيه قولان، وإذا علم الشيخ من نفسه، أنه أهل لذلك علما، ودينا، وجب عليه وجوب عين، أو وجوب كفاية، على حسب اختلاف الموضع ما عرف في ذلك، وإن علم من نفسه، أنه قاصر عن ذلك، لم يجز له التعرض له، ومن كان أهلا لذلك، ومنعه بعض أشياخه، لم يحل له مطاوعة ذلك الشيخ، ومن كان قاصرا، وأجاز الشيخ له ذلك، لم يحل له مطاوعته، ووجبت عليه مخالفته، وإنما تطلب بالإجازة، وتنفع من رواية الأخبار، والإنشاءات المتواترة، وغيرها، وأما العلم: فلم يقل أحد بافتقار الفتيا، والتعليم لإذن، نعم، لا يحل لأحد أن يأخذ مسألة علم، إلا عمن عرف علمه، ودينه، وطريق معرفته ما قدمناه، وقد حكي في كتب الأصول: على أن من رأى إنسانا منتصبا، والناس مستفتون، ومعظمون، جاز له أن يستفتيه ويأخذ عنه، والاتفاق المحكي في كتب الأصول، المراد به الإجماع.

1- الونشريسي ,النوازل الجامعة أو نوازل الجامع,ص33

الفهارس

فهرست الأعلام:

الأعلام الصفحات

- ابن أبي الطاهر 46
- أبوبكر رضي الله عنه 8,9
- أبوعبيد 8
- أبو يوسف 5
- أحمد بن زياد 10
- ابن عبد البر 6,36
- أبي زمنين 10
- أبي أيوب سليمان 10
- ابن الحاج 10
- ابن رشد 43 ,35,31,15,17,18,23,24,27,32
- ابن العربي 37
- أبي الوليد يونس 10
- أبي الوليد الباجي 10,13,32,45
- أبي المطرف الشعبي 10
- أبي علي 10
- ابن بشتغير 10
- ابن حزم 13,16
- أبو خالد 13
- ابن المناصف 10
- ابن حمدين القاضي 21
- ابن خير الاشبيلي 15
- ابن خلدون 38
- ابن سراج 17,20

- ابن رزق 17
- ابن عبد السلام 23
- ابن غلبون 21
- ابن ورد 10
- أبراهيم القادري بودشيش 11
- ابراهيم النحاس 21
- أبوزيد 13
- أبو الحسن طاهر بن مفوز 50
- أبو حفص عمر بن واجب 50
- أبوعلي الغساني 20,21
- أبوعمران 50
- اسماعيل باشا 15
- الإمام مالك 6,9,12,25,26,35,36
- البرغواطي 37
- البطليوسي 10
- الذهبي 15
- الزجالي 39
- السفاقصي 21
- سفيان بن العاصي 52
- سعد بن معاذ 7
- سعيد بن لب 35
- الشاطبي 35
- الطرطوشي 30,29,34

- محمد بم مسرة 37
- مسلمة بن القاسم 37
- ميمون بن مهران 8
- عبد الرحمن بن معاوية 13
- عبد العلاء بن وهب 37
- عمر رضي الله عنه 9
- عمر بن لبابة 27
- زياد ابن عبد الرحمن 9
- الغاز بن قيس 9
- عبد الرحمن بن دينار 9
- عيسى بن دينار 9,10
- عيسى بن سهل الأزدي 10 , 33,13,15,16,47
- فضل بن سلمة 10
- القسطلاني 15
- القاضي عياض 15,20,23
- الونشريسي 23,26,33,43,45
- يحي بن يحي الليثي 9,25,31,51
- يوسف بن تاشفين 40,51,52, 34,17,28

فهرست الأماكن:

الأماكن **الصفحات**

- الأندلس 25,17,14,12,5,10,11,13,18,23 29,28,30,31,32,32,34,39,42,43 52, 51,45,47,49
- البيرية 13
- اشبيلية 5251,34
- ألميرية 52
- بلنسية 49,51
- بطليوس 52
- بني أسد 13
- جيان 10
- الحجاز 27
- المغرب 17,5,11,12,28,42
- سبته 20,21
- الشام 23,13
- شاطبة 50
- قرطبة 19,17,20,27,45,45,52
- مراكش 51,52, 19,21
- طليطلة 52
- غرناطة 20

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1- ابن بسام,**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**,تحقيق إحسان عباس د. ن,بيروت

2- ابن بشكوال أبي القاسم,**الصلة**,المجلد الثاني,تحقيق بشار عواد معروف ,دار الغرب الإسلامي تونس 2010.

3- الجرسيفي ابن عبدون, **رسالة في القضاء والحسبة**,تحقيق ليفي بروفنسال,الجريدة الأسيوية 1934م

4- ابن حزم محمد بن علي بن أحمد بن سعيد, **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**,تحقيق محمد يوسف الشيخ, ط.1,دار الطتاب اللبناني,بيروت,2004م

5- ابن الخطيب أبي عبد الله محمد لسان الدين , **الإحاطة في أخبار غرناطة** , ج5 , تحقيق بوزياني الدراجي ,دار الأمل للدراسات , الجزائر ,2009.

6- ابن خلدون عبد الرحمن ,**المقدمة**, دار الكتاب اللبناني, ط.3 , بيروت,1967

7- الذهبي أبو عبد الله محمد ابن شمس الدين ,**تذكرة الحفاظ**, ج2,دار الكتب العلمية لبنان.

8- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي,**مسائل ابن رشد**,تحقيق, محمد الحبيب التجكاني ج.1, دار الجيل ,بيروت ,1993

9- الزجالي يحي عبيد الله بن أحمد,**أمثال ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام**,تحقيق محمد بن شريفة ,منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي ,المغرب 1971م

10- ابن زيدون أبو الوليد أحمد, **ديوان ابن زيدون ورسائله**,تحقيق,علي عبد العظيم,مكتبة النهضة ,مصر,1957م

11- السقطي عبد الله محمد المالقي, **في آداب الحسبة**,المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية,دط,باريس,1931م

12- ابن سهل :

- **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس** , تحقيق محمد أحمد خلاف ,د.د.ن القاهرة, 1981
- **ديوان الأحكام الكبرى** ,تحقيق ,يحي مراد , دار الحديث , القاهرة ,مصر 2002.
- **تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس**,تحقيق عبد الوهاب خلاف,حوليات كلية الآداب , العدد 20-24 الحولية الخامسة 1984م

13- شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن بكر (ابن قيم الجوزية) , **أعلام الموقعين عن رب العالمين**,تحقيق طه عبد الرءوف , دار الجيل , لبنان,د.س.ن.

14- الطرطوشي أبوبكر, **الحوادث والبدع , تحقيق** , عبد المجيد تركي , دار الغرب الإسلامي , د.ط بيروت 1990

15- القرطبي ,ابن عبد الرؤوف ,**الحسبة والمحتسب** ,تحقيق فاطمة الإدريسي,دار ابن حزم ,بيروت ,1955م

16- ابن عذارى المراكشي, **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**, ج4 تحقيق إحسان عباس ,بيروت, 1967

17- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله, **العواصم من القواصم**,تحقيق عمار طالبي, ج2 ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر ,1981

18- عياض القاضي,**الغنية**, تحقيق ماهر زهير جرار,ط.1,دار الغرب الإسلامي,لبنان,1982

19- ابن فرحون أبو إسحاق إبراهيم بن علي, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**,تحقيق مأمون الرفاعي ج1,مطبعة المدينة , د ب ن,1972.

20- القرطبي أبي عمرو يوسف بن عبد البر النمري, جامع **بيان العلم وفاله وما ينبغي في روايته وحمله**, ج2,دار الفكر للنشر والتوزيع,د.ب.ن

21- المغربي ابن سعيد, **المغرب في حلى المغرب** ,تحقيق شوقي ضيف, ج.1,ط.2,دار المعارف مصر, 1964

22- ابن منظور محمد بن مكرم, **لسان العرب**, دار صادر بيروت,د.س.ن.

23- الونشريسي أبو العباس أحمد ابن يحي :

- **المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب** , تحقيق محمد حجي وزارة الأوقاف المغربية , المغرب ,1981
- **النوازل الجامعة أونوازل الجامع**,تحقيق شريف المرسي ط.1,دار الأفاق العربية, القاهرة,2011

ثانيا: المراجع:

1- أبو الصفا محمد فهمي علي, **التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان** ,الطبعة الأولى ,الجامعة الإسلامية, 1977م

2- أبو مصطفى كمال السيد:

3- بروفنسال ليفي, **الإسلام في المغرب والأندلس** , ترجمة السيد عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي, مكتبة نهضة مصر القاهرة,1956

4- بنت عبد الرحمن الشرقي منيرة, **علماء الأندلس في القرنين 04 و 05 الهجريين**, دراسة في أوضاعهم الاقتصادية و أثرها على مواقفهم السياسية, ط 1 , مكتبة فهد, الرياض 2003م

- **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة,الإسكندرية,1995م

5- الثعالبي الفاسي محمد بن الحسن الحجوي ،**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** الجزء الثالث،المكتبة العلمية بالمدينة المنورة،السعودية,1977م

6- الجيوسي سلمى الخضراء,**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**,ج.2,مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت 1998م

7- حجي محمد, **نظرات في النوازل الفقهية**, الطبعة الأولى, منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة, المغرب ,1999 م

8- حوالة يوسف أحمد, **الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري**, ط1 , مركز البحوث والدراسات الإسلامية, السعودية, 2000م

9- خالص صلاح, **اشبيلية في القرن الخامس الهجري**,ج1,مركز البحوث والدراسات الإسلامية ,السعودية,2000م

- **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة** , مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية ,1998م
10- ريبيرا خوليان, **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية**, ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، د.ط، القاهرة، د.ت
11- الزحيلي وهبة, سبل **الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة** الطبعة الأولى, دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008 م
12- سالم سحر السيد عبد العزيز, **شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة,الإسكندرية,1995م
13- شلبي أحمد , **التربية والتعليم عند المسلمين** ,ج1,دار العربية للنشر والتوزيع, القاهرة 1985م
14- الصمدي خالد, **مجالس الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري**, مجلة الحضارة الإسلامية معهد الحضارة الإسلامية وهران, عدد خاص حول المراكز الثقافية بالمغرب الإسلامي,1993م
15- الصمدي مصطفى ,**فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا** ,ط1, مكتبة الرشد ناشرون,المملكة العربية السعودية , 2007 م
16- عيسى محمد عبد الحميد , **تاريخ التعليم في الأندلس** , دار الفكر العربي ,القاهرة ,د.س.ن
17- غراب سعد ,**كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية** , ط.1, دار الغرب الإسلامي, بيروت 1999م
18- قاسم طويل مريم, **ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح**, 443هـ-484هـ,مكتبة الوحدة العربية,ط1,الدار البيضاء,1994م
19- القحطاني مسفر بن علي, **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**,ط1, دار الأندلس الخضراء, د.ب.ن,1424 هـ
20- نافع عبد الله, **الأعياد والمهرجانات في الشعر الأندلسي**,ط.1,دار الرسالة,الشارقة,2003م
21- النوش حسن أحمد, **التصوير الفني للحياة الاجتماعية**,ط.1,دار الجيل,بيروت,1999م
22- يفوت سالم,**ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس**, ط1 , المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء، المغرب1986 م
23- اليوبي لحسن , **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ما قبل الحماية** الطبعة الأولى , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , الرباط , المغرب , 1998م

الرسائل الجامعية

1- دامخي عبد القادر, **النثر الفني في الأندلس في القرن5هـ**,رسالة ماجستير,كلية الآداب, جامعة دمشق ,1987م

الندوات

2- بودشيش إبراهيم القادري, **أثر الأزمة الأخلاقية في سقوط دولة الإسلام بالأندلس** – بحوث ندوة الأندلس الدرس و التاريخ – كلية الآداب، الإسكندرية، 13-15 أفريل1994 م

فهرس المحتوى:

العناوين **الصفحة**

- الإهداء
- قائمة المختصرات
- مقدمة 1
- المبحث الأول:مدخل عام إلى فقه النوازل.....2
- أولا:مفهوم ونشأة النوازل.....5
- 1/مفهومها 5
- 2/نشأتها 7
- ثانيا:أهمية فقه النوازل 11
- ثالثا:أعلام فقه النوازل بالأندلس.....13
- 1/ابن سهل الأندلسي.....13
- 2/ابن رشد.....17
- 3/القاضي عياض 20
- المبحث الثاني:الحياة الدينية بالأندلس.....22
- أولا:الاهتمامات الدينية للمجتمع الأندلسي.....23
- 1/المرافق الدينية 23
- 1-1/المساجد.....23
- 1-2/الكنائس.....24
- 2/العبادات.....25
- 2-1/الصلاة 25
- 2-2/ الصوم 27
- 2-3/الحج 29
- 3/الاحتفالات الدينية.....29
- ثانيا: المذاهب الدينية بالأندلس.....31

- 1/المذهب المالكي.....31
- 2/العقيدة الأشعرية 32
- ثالثا:مظاهر الفساد في المجتمع الأندلسي 33
- 1/ الانحراف الديني.....,.....33
- 1-1/ البدع والخرافات 33
- 1-2/ الزندقة.....36
- 2/الفساد الخلقي.....38
- المبحث الثالث:الحياة الثقافية 41
- أولا: التعليم في الأندلس 42
- ثانيا: المؤسسات الثقافية بالأندلس خلال القرن 5هـ.....44
- 1/ المساجد..... 44
- 2/الأسواق 47
- 3/ الحوانيت 48
- ثالثا: الأسر العلمية 49
- الخاتمة
- الملاحق
- الفهارس
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن